تركستان الشرقية
تحت الاحتلال الصيني



تأليف

بولات تورفاني

ترجمه من التركية

د. إسلام صالح عبد الفتاح

مدرس اللغة التركية بجامعة عين شمس

تقديم

أ.د. ماجدة مخلوف

رئيس قسم اللغات الشرقية

جامعة عين شمس

د. عز الدين الورداني

باحث متخصص فى شؤون

تركستان الشرقية





روسيا
منغوليا
تركستان الشرقية
الصين
دار اليسر

تركستان الشرقية

تحت الاحتلال الصيني



رقم الإيداع

٢٠٠٩/٢٣٤٣٩

تركستان الشرقية

تحت الاحتلال الصيني

الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار اليسر

٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة
الحي الثامن - مدينة نصر، القاهرة.
تليفون: ٠٢٢٢٤٧٠٩٢٦٩ ٠٠٢
فاكس: ٠٢٢٢٤٧١٤٨٠١ ٠٠٢
محمول: ٠١٦٢٢٢٧٦٢٠٨ ٠٠٢
Email: alyousr@gmail.com

تركستان الشرقية

تحت الاحتلال الصيني

تأليف

بولات تورفاني

ترجمه من التركية

د. إسلام صالح عبد الفتاح

مدرس اللغة التركية

بجامعة عين شمس

تقديم

أ.د. ماجدة مخلوف

رئيس قسم اللغات الشرقية

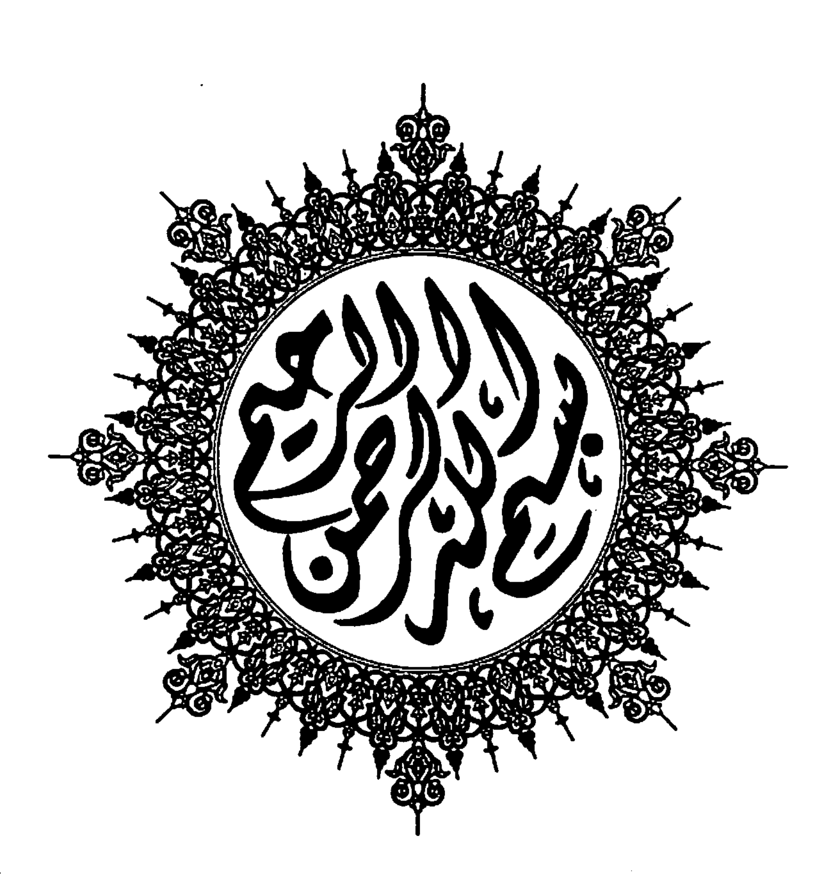
جامعة عين شمس

د. عز الدين الورداني

باحث متخصص فى شؤون

تركستان الشرقية




بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تركستان الشرقية، منطقة من عالمنا الإسلامي، ينهل المسلمون من علم أهلها وحضارتهم منذ مئات السنين وإلى اليوم. والإسلام في تركستان الشرقية هوية تمتزج بتكوين وثقافة وسلوك التركستانيين فهي جزء من بلاد ما وراء النهر التي قدمت للإنسانية أعلام الحضارة الإسلامية. وهي حضارة نشأت بالإسلام، فكانت في خدمته.

وقد أقام الأويغور -وهم مسلمو تركستان الشرقية- أول دولة تركية مسلمة في التاريخ، وأخذو على عاتقهم مهمة نشر الإسلام بين الأتراك. وحالة الأويغور اليوم تحت الحكم الصيني تشبه حال إخوانهم الفلسطينيين. وتستغل الصين الاتجاه السائد دوليًّا ضد الإسلام والمسلمين، وتتهم المسلمين هناك بتهمة محددة هي الإرهاب، والوقوف وراء أعمال العنف؛ لقمع التركستانيين الذين يتوقون ويعملون من إجل الحفاظ على هويتهم الثقافية والحضارية.

والتساؤل الآن، لماذا تتمسك الصين بتركستان الشرقية رغم الاختلاف الحضاري والعرقي واللغوي بينهما؟ ولماذا تحرص على دمجها بالقوة في دولة الصين؟ ولماذا يعيش المسلمون في تركستان الشرقية في أوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية صعبة؟

والسبب هو ما حبا الله به بلادهم من موقع وثروات، حتى صارت عصب الاقتصاد الصيني.

ويسعى أهلها اليوم للحفاظ على هويتهم، ومقاومة ما تتعرض له قضيتهم من تعتيم، وتهميش. أما قضيتهم، فهي موضوع هذا الكتاب الذي بين أيدينا، إن هذا الكتاب محاولة جادة لحفظ تاريخ تركستان الشرقية الحديث، ليبقى حاضرًا في الأذهان. إنه مقاومة لطمس الهوية، وتزييف التاريخ التي يتعرض لها شعب الأويغور التركي المسلم بصورة منهجية منذ أكثر من نصف قرن، وكشف لصفحات ينبغي معرفتها من تاريخ هذا الشعب التركي المسلم، ولعله يكون حافزًا لمزيد من اهتمام الباحثين العرب بقضية تستحق منا الاهتمام، إنها قضية تركستان الشرقية.

أ.د. ماجدة مخلوف
رئيس قسم اللغات الشرقية
جامعة عين شمس

تقديم

تاريخ حافل بالأحداث والصراعات ذلك هو تاريخ تركستان الشرقية.

تركستان الشرقية مهد الأتراك وقلب آسيا بحكم موقعها الجغرافي والذي مثلت فيه نقطة محورية تلتقي فيها طرق القوافل التجارية، كما تفاعلت فيها الحضارات والثقافات المختلفة التركية والصينية والإسلامية والمغولية والأوروبية. تلاقت الأفكار وتصارعت الأطماع على المنطقة ذات الجغرافيا والثروة المتميزة.

أسس الأتراك في تركستان العديد من الدول التركية منذ ما قبل الميلاد من أهمها:

إمبراطورية الهون ٢٢٠ قبل الميلاد، وكانت إمبراطورية ضخمة امتدت من تركستان الشرقية حتى سواحل البحر الأسود. ودولة كوك تورك (٥٤٥م)، ودولة توركش (٥٦٨م)، ودولة القارلوق (٧٣٥م)، ودولة الأويغور (٧٤٠م)، والدولة القراخانية (٨٨٠م)، وهي من أهم وأكبر الدول التركية، وقد شهد عهدها التحول الكبير للأتراك الشرقيين إلى الإسلام عام ٩٦٠م.

ثم حكمت دولة المغول الجغتائيين تركستان الشرقية (١٢٥١-١٥١٤) وقد تمكن الأويغور من اكتساب المغول إلى جانب الحضارة التركية الإسلامية واعتنقوا الإسلام.

ثم ظهرت الدولة السعيدية وعاصمتها ياركند على يد سعيد خان

(١٥١٤م)، حتى أصابها الضعف بعد وفاة عبدالله خان السعيدي، وتولى الحكم الخوجوات المعلمون منذ عام (١٦٦٩م) وأصبحت السلطة في تركستان الشرقية في أيدي عدة إمارات متنازعة يتحالف أمراؤها أحيانًا مع القالموق وأحيانًا أخرى مع الصين، حتى أُنهكت تركستان الشرقية في تلك الصراعات وتمكنت الصين من غزوها واحتلالها عام (١٧٦٠م)، وذلك في عهد إمبراطورية المانشو الصينية.

استقلت تركستان الشرقية عام ١٨٦٣م تحت حكم يعقوب بك حتى العام ١٨٧٨م حيث احتلتها الصين مرة أخرى بمساعدة بريطانيا، وأطلقت عليها اسم شينجيانج عام١٨٨٤م.

تبدلت السيطرة على تركستان الشرقية عام ١٩١١ من حكم المانشو إلى حكم جمهورية الصين الوطنية، ومنذ ذلك الحين حكم تركستان عدد من أمراء الحرب الصينيين حكمًا قاسيًا شبه مستقل عن الصين.

لم يستسلم التركستانيون وإنما قاموا بثورات كثيرة من أهمها: ثورة ١٩٣١ والتي توجت بإعلان قيام (جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية التركية) بزعامة (خوجه نياز) في ١٢/ ١١/ ١٩٣٣ واستمرت قائمة حتى أبريل ١٩٣٤؛ ساهم الروس في القضاء على الثورة وإسقاط جمهوريتها المعلنة وازداد نفوذهم إلى درجة كبيرة منذ العام ١٩٣٤ في تركستان الشرقية التي حكمها حكمًا إرهابيًا (شين شي تساي) الموالي للروس.

قامت ثورة كبيرة عام ١٩٤٤م، عرفت أيضًا بثورة الولايات الثلاث حيث تمكن الثوار في تلك الولايات التي بدأت فيه الثورة وهي: إيلي،

آلتاي، تاربغتاي- من سحق القوات الصينية وإعلان قيام جمهورية تركستان الشرقية في ١٥/ ١١/ ١٩٤٤ برئاسة الشيخ علي خان تورة.

أدرك الروس خطورة وجود جمهورية تركية على حدود تركستان الغربية التي يحتلونها ومن ثم تآمروا مع الصين للقضاء على الجمهورية الوليدة، وأجبروا الثوار على الدخول في مفاوضات مع الصين؛ منحت تركستان الشرقية فيها حكمًا ذاتيًّا وتشكلت بها حكومات عدة تزعمها تركستانيون مثل: حكومة د. مسعود صبري، وعيسى يوسف ألبتكن رئيسًا للوزراء، حكومة برهان شهيدي ويساعده محمد أمين بوغرا. واستمر ذلك الوضع حتى الغزو الشيوعي الصيني لتركستان الشرقية في أكتوبر ١٩٤٩ والذي مارس ألوانًا شتى من الظلم والاضطهاد ومحاربة الدين الإسلامي، ومحاولة محو الهوية التركية الإسلامية لتركستان الشرقية وتهميش دور التركستانيين وأوضاعهم الحياتية داخل تركستان الشرقية.

إن الشعب التركستاني الشرقي لا يزال يقاوم الظلم الصيني في العصور المختلفة واضعًا نصب عينيه أن يعيش في وطنه آمنا حرًّا مستقلًّا.

د. عز الدين الورداني
باحث متخصص في شؤون
تركستان الشرقية

المدخل

مؤلف هذا الكتاب هو (بولات تورفاني) أما (أماج قرا خواجه) فهو اسم مستعار. و(بولات تورفاني) من مثقفي تركستان الشرقية المعاصرين، وقد استطاع خلال الفترة التي قضاها في تركيا وبمساعدة كل من (عيسى يوسف آلب تكين) و(محمد أمين بوغرا)-رحمهما الله - أن يبذل جهودًا حثيثة تستجلب الثناء لعرض قضية (تركستان الشرقية)على الرأي العام في العالم الحر. وبلاشك أن الجهود والخدمات التي قدمها (بولات تورفاني)-الذي كان بمثابة المستشار- لكل من(آلب تكين) و(بوغرا) برؤيته المثقفة وشخصيته الواعدة لا تزال تستحق الإشادة والفخر في كل وقت وزمان.

ويعتبر الكتاب الذي بين أيديكم ملخصًا صغيرًا لتاريخ تركستان الشرقية. يشرح بأسلوب سلس واضح الأحداث التي وقعت في المنطقة حتى عام ١٩٤٩م وهي الفترة التي تم فيها احتلال تركستان الشرقية من قبل الصين الشيوعية.

ويحتل هذا الكتاب مكانًا بين ثلاثة كتب نشرت في تركيا باللغة التركية حول قضية تركستان الشرقية. وأول كتاب كتب باللغة التركية ونشر حول هذه القضية هو كتاب (تركستان الشرقية الوضع الراهن) لـ(محمد بوغرا).

وعلاوة على هذا، فهناك أهمية خاصة لهذا الكتاب، وهي أن المؤلف تنحدر أصوله من تركستان الشرقية، كما أنه يعد واحدًا من الشخصيات التي لعبت دورًا فعالًا في الأحداث التي وقعت أثناء تأسيس حكومات

تركستان الشرقية وخاصة في الفترة ما بين (١٩٤٤ - ١٩٤٦م).

ولما كان التاريخ هو مرآة الماضي، أصبح ما يعنينا هنا هو معرفة حقيقة هذه الأحداث والاحتمالات الممكنة والمختلفة للأحداث التي تنعكس على المرآة. رغم أن حقيقة ما جرى ما زال مخفيًّا إما عمدًا أو لأي سبب آخر، بل إن الأطماع الذاتية والعداوات الشخصية والأحقاد يمكن أن تحول دون الوصول إلى حقيقة ما جرى إلى يومنا هذا. ولهذه الأسباب فإننا يمكننا القول: إن معرفة الأبعاد الحقيقية لما جرى في تركستان الشرقية أمرغير يسير؛ وذلك لأن الصور الفوتوغرافية والرسومات والمكاتبات والاتفاقيات وجداول الأعمال التي تعد بمثابة مصدرًا لتاريخ تركستان الشرقية، وكذلك معظم الوثائق لا تزال مختفية من دولاب الأرشيف بين الأرفف المليئة بالغبار والتراب. وكانت قد تلفت معظمها أو أحرقت في أثناء (الانقلاب الثقافي)[1] عام ١٩٥٥م.

وكان قد نقل قسم من الوثائق الرسمية التي تعد شاهدًا على التاريخ إلى أرشيفات (جهاز الاستخبارات الروسية KGB) على يد الروس في الأعوام ١٩٣٤ و١٩٣٧ و١٩٤٦م.

أما القسم الآخر من الوثائق فقد اختفى إما عقب الاحتلال

---

(١) يقصد الكاتب ماسمي «الثورة الثقافية» عام ١٩٥٥، وهي واحدة من الحملات التي شنها الحزب الشيوعي الصيني لتعزيز سيطرته الأيديولوجية وفرض رؤية الفكرية داخل الصين وفي تركستان الشرقية. هذه الحملة كانت تركز على هجوم الهوية الإسلامية والهوية التركية هجومًا سافرًا في تركستان. كانت تحظر أي شعائر تتعلق بالعبادات الإسلامية والثقافة التركية الإسلامية.

الشيوعي أو أحرق أو تم دفنه.

وكان من الطبيعي أن يكون أملنا وما ننتظره ونتوقعه هو أن تتم المحافظة بأفضل الطرق والأشكال على الوثائق التي ستسلط الضوء على التاريخ الحقيقي للتركستان الشرقية. وبمرور الزمن فنحن نوقن أن هذه الوثائق ستكشف الحقيقة.

وكان يجب أن تتجلى الحقائق واضحة عقب الاحتكاكات التي حدثت بين الفرق الصوفية وعلى رأسها فرقتا الجبل الأسود وتعرف بـ(قرا خوجه) والجبل الأبيض وتعرف بـ(آق خوجه).

وحتى الآن لم يتم تسليط الضوء على التطورات التي جرت خلف ستار المعاهدة التي عقدها «خوجه نياز» المعروف بخوجي نياز مع الروس في عام ١٩٣٤م.

كما تنكشف بعض الحقائق التي كانت وراء ترك (محمود محيطي)[١] الدولة. وليس واضحًا حتى الآن أيضًا ماهية الأشخاص العسكريين والمدنيين الذين أرسلوا من تركيا إلى تركستان الشرقية ليتقلدوا الوظائف في مجال التخطيط والتعمير.

كما أنه توجد كثير من الأحداث والوقائع المليئة بعشرات الأسرار التي تحتاج لتوضيح، ومئات الأسئلة التي تحتاج الإجابة سواء من الروس أو الصينيين، كعلاقات الحكام الصينيين بالروس، والاتفاقيات

---

(١) محمود محيطي: ينحدر من عائلة ثرية في تورفان، اشترك في الثورة عام ١٩٣٢م وأصبح القائد العسكري لخوجه نياز في الفترة من ١٩٣٣- ١٩٣٤.

التي عقدوها معهم، والمصالح الشخصية التي تكسبوها من وراء الاتفاقيات، والتخلي عن (عثمان باتور)(١)، والمناقشات والمكاتبات السرية التي كانت بين (بوغرا) و(ألب تكين) و(بايقوزي)(٢).

وتأتي في مقدمة الوقائع التاريخية التي يجب توضيحها أن تركستان الشرقية كانت مرتبطة بسلطة الدولة العثمانية في عهد (دولت يعقوب خان)(٣) وعندما يتم الكشف عن تفاصيل هذه الفترة سوف تتضح الأهمية الاستراتيجية والجغرافية السياسية لتركستان الشرقية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه عندما تجرى أبحاث دقيقة سوف يتبين بوضوح أن تركستان الشرقية قد احتلت من قبل الصينيين، وأن الإنجليز هي القوة التي مهدت لهم السبيل إلى ذلك.

ففي الواقع كان لدى الإنجليز دور فاعل في احتلال المنطقة في عام ١٨٧٨م على يد (المنشوريين) وعندما شعر الإنجليز بالقلق من تقدم الروس مستولين على أراضي تركستان الغربية التي تضم أوزبكستان وقازاخستان

---

(١) عثمان باتور: من مواليد جبال آلتاي لأسرة قازاقية متوسطة الحال وبـ د من قادة الكبار في الصراع الصينى التركستانى اشترك في ثورة ١٩٣١ واستمر يقاتل الصينيين حتى بعد الغزو الشيوعى لها حتى أسر وأعدم في أبريل ١٩٥١.

(٢) بايقوزى هو د. مسعود صبرى بايقوزى طبيب ولد في مدينة غولجا، مناضل من أجل استقلال تركستان الشرقية اشترك في ثورة ١٩٣١؛ وتولى رئاسة حكومة مقاطعة تركستان الشرقية في الفترة ٥/ ١٩٤٧-٧/ ١٩٤٨، بقى في تركستان عقب الغزو الصينى الشيوعى لها عام ١٩٤٩ ومات عام ١٩٥٢ بعد أن سجن وتعذب على يد السلطة الشيوعية الصينية.

(٣) يعقوب بك خان زعيم ثورة ١٨٦٣ والذي تمكن من الاستقلال بتركستان الشرقية واستمرت دولته قائمة ١٦ سنة إلى العام ١٨٧٨.

وقيرغيزستان وتركمانستان وطاجيكستان، قاموا بتحريض الصينيين على التمرد على سيادة الروس في المنطقة ومطالبتهم بتحقيق المساواة فيما بينهم.

وقامت البنوك الإنجليزية بتمويل الجيوش الصينية، وفي ١٨ نوفمبر١٨٨٤م قام (إمبراطور المانشو) بضم تركستان الشرقية لإمبراطوريته.

وكان يجب تشكيل (حكومة ائتلافية مؤقتة) بمقتضى (معاهدة بوكان) التي عقدت بين (خوجه نياز) و(شين شي تساي) حاكم تركستان الشرقية المدعوم من الروس بدلًا من (چين شو رين) الحاكم الصيني في منطقة (قيزيل طاغ) في (بوكان) بتركستان الشرقية قبل شهر تقريبًا من تأسيس (جمهورية تركستان الإسلامية) في (كاشغر) في عام ١٩٣٣م.

ولكن مع إعلان الجمهورية شُكلت حكومة قومية مكونة من عناصر أويغورية (وكان بها أيضًا وزراء من أصل قيرغيزي وأوزبكي) ومن المثير للاهتمام أنه تم توقيع معاهدة في محلة (بوكان) مجددًا ولكن هذه المرة بين الروس و(خوجه نياز حاجي).

وعلى الرغم من اكتمال حركة التمرد والعصيان القومي بنجاح، إلا أنه حتى الآن لا يزال السبب الذي دفع (خوجه نياز) الذي أرغم على الاستسلام إلى حاكم الصين (شين شي تساي)- إلى التراجع، أمرًا مجهولًا.

وهناك سر آخر لا يزال مجهولًا وراء الخطط والمشروعات التي توجهها حكومة اليابان نحو مستقبل تركستان الشرقية.

كما يتضح أن (محمود محيطي) رئيس الأركان الحربية لجمهورية تركستان الشرقية الإسلامية ـ المؤسسة في ١٩٣٣م والتي سقطت بعد

تشكلها بعام واحد أي: في عام ١٩٣٤م بسبب قوات الوحدات العسكرية للجيش الروسي الأحمر - قد غادر الهند إلى اليابان بهدف تأمين السلاح والذخيرة نتيجة لاندلاع حركات العصيان والتمرد من جديد.

وكان (محمود محيطي) محقًا في قوله بأن اليابانيين ليسوا غرباء عن قضية تركستان الشرقية، بل إن مبعث الأمل ينعقد عليهم. وبناءً على هذا تجلت في تلك الأزمان بوضوح اهتمامات اليابانيين بقضية تركستان الشرقية. فاليابان لاتزال ترتبط عن قرب بجغرافيا تركستان بسبب الطبيعة الغنية للمنطقة سواء ثروات باطن الأرض وفوقها، بالإضافة إلى أحاسيس الدعم الإنساني ومشاعر القرابة. ومن هذا المنطلق كان اليابانيون يدعمون الحركات الاستقلالية دعمًا تامًّا إزاء الروس والصينيين.

ومن ثم فلا بد من تسليط الأضواء على العديد من الحقائق التاريخية مثل أن:

أسست في اليابان منظمة سرية، وتم تعيين الشخص الذي سيرأس (حكومة تركستان الكبرى) المحتمل تأسيسها في المستقبل، وهذا الشخص الذي لجأ إليه اليابانيون باعتباره ضيفًا هو (محمد عابد) ابن السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) وقام الجنرال (محمود محيطي) أيضًا بتقديم الدعم لتحقيق الهدف الكبير، حتى إنه كان يوجد في اليابان (لواء عسكري لجمهورية تركستان الشرقية).

ومن أهم الأسرار في تاريخ تركستان الشرقية حادث وفاة (أحمد

جان قاسمي) وأربعة من أصدقائه في حادث تحطم طائرة. ففي عام ١٩٤٩م تم الإعلان عن وفاة (أحمد جان قاسمي) وأربعة من أصدقائه أثر تحطم الطائرة التي كانوا يستقلونها أثناء إقلاعها بينما كانوا في طريقهم للانضمام لـ(مؤتمر الشعب) لتأسيس جمهورية الصين الشعبية الذي كان سيفتتح في «بكين» على حد ما قيل. وقد أعلن عن هذه الحادثة (سيف الدين عزيزي).

وبعد مدة قصيرة أرسلت جثثهم لمدينة (غولجا) أو (إيلي). وكان (أحمد جان قاسمي) وأصدقاؤه قد لقوا حبًّا وتقديرًا في مراسم جنازة مهيبة بهدف تهدئة وتخفيف حزن التركستانيين وغضبهم وإشفاء غليلهم.

«أحمد جان قاسمي» الذي أثيرت ضده كثير من الشائعات منذ سنوات على يد الصينيين والموالين للصين باعتباره «جاسوس الروس» و«رجل الروس» اتضح أنه هو وأصدقاؤه العسكريون الأربعة كانوا قوميين ومحبين مخلصين لوطنهم على عكس ما تردد عنهم.

كما أسندت لـ(أحمد جان قاسمي) ولأصدقائه اتهامات بالخيانة و(الموالاة للروس) ممن تحركوا بفكرة حماية الصين رافعين شعار (ليأت من يأت ولكن لا للروس)، بينما كان (أحمد جان قاسمي) وأصدقاؤه أبطالًا قوميين. وقد اتضح مع مرور السنوات حقيقة أن هؤلاء الناس قد قتلوا [1] لأنهم لم يقدموا وطنهم هدية لا للروس ولا للصينيين.

---

(١) اكتشف سر مقتل هؤلاء القادة بعدما تفكك الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، حيث الاستخبارات الروسية اختطفتهم بطائرتهم من تركستان وسجنتهم في منطقة قازاقستان التابعة للروس في ذلك الوقت، وحاولوا إرجاعهم عن فكرة استقلال تركستان عن احتلال الصين. ولكن القادة لم يستسلموا لضغط الروس. بعد ستة أشهر قتلتهم الاستخبارات الروسية. وحادثة الطائرة المحطمة مزيفة ومدبرة من الروس والصين.

والوثائق التي تتعلق بالقضية والتي لا شك أنها موجودة في موسكو ستسلط الضوء على العهد الذي لا يزال موغلًا في الظلمات من تاريخ تركستان الشرقية؛ لأنها تبين أن أعضاء الوفد المكون من «أحمد جان قاسمي» وأصدقائه وهم: الجنرال إسحاق والجنرال سوجور بايوف والجنرال عبد الكريم عباسوف لم يموتوا نتيجة حادث تحطم طائرة، وذلك من هيئة جثثهم عند تسليمها لعائلاتهم؛ لأن الجثث لم تكن تبدو عليها آثار حروق، كما أنها كانت سليمة وغير ممزقة الأشلاء.

ويظهور الوثائق المخبأة في أرشيفات حزب الصين الشيوعي سوف تنكشف الأسرار التاريخية، فهذه الوثائق مليئة بالمعلومات مثل التي تحكي عن (دينغ لي جون) النائب والمساعد في قضية تركستان الشرقية لـ(لي شاو چي) المساعد الأول والذراع الأيمن لـ (ماوسيتونج) رئيس اللجنة المركزية لحزب الصين الشيوعي.

وطبقًا لما رواه المؤرخون الذين عاشوا في (آلما آتا) وتركستان الشرقية مستندين على رؤيتهم ومشاهداتهم العيانية، إن (لي شاو چي) نائب تركستان الشرقية بالحزب الشيوعي توجه من بكين إلى موسكو و تقابل سرًّا مع (ستالين) بشأن مصير جمهورية تركستان الشرقية.

وعقب هذا اللقاء عاد (لي شاو چي) مساعد ونائب (ماوسيتونج) إلى بكين في نهايات شهر أغسطس، وتوجه (دينغ لي چون) سرًّا وخفية لمدينة (غولجا) عاصمة حكومة جمهورية تركستان الشرقية بطائرة سوفيتية. وفي (غولجا) نزل خفية في منزل الجنرال «إسحاق» القيرغيزي

الأصل ورئيس الأركان الحربية العامة في حكومة الجمهورية، وبعد استكمال المباحثات واللقاءات التي عقدت في (غولجا)، اتجه (دينغ لي چين) سرًا أيضًا إلى (أرومچي) في شهر سبتمبر، واختبأ هناك في منزل (برهان شهيدي) المناضل الذي قضى أيامه الأخيرة في (أرومچي) واتخذ الاستعدادات اللازمة وعقد الاتفاقيات في نهاية اللقاء الذي أجراه مع (تاو تسي يو) مسئول القيادة الحربية الصينية. وهكذا كانت توجيهات (ستالين) وإهانة المتدبين لـ (برهان شهيدي) إيذانًا باقتراب تنفيذ خطة القضاء على (جمهورية تركستان الشرقية) في (غولجا).

وطبقًا لما يرويه (دينغ لي چين) المسئول الأول والنائب لـ (ماوسيتونج) وممثل الشيوعيين الصينيين في كل هذه المباحثات السرية: كان أحمد جان قاسمي قد رفض مقترح إنهاء جمهورية للتركستان الشرقية وتقسيمها. وأعلن للروس وللنواب الصينيين أن حكومة جمهورية تركستان الشرقية ستواصل عملها جاهدة.

وعندما أصبح الوضع هكذا قرر الصينيون في البداية ضرورة تصفية (أحمد جان قاسمي) وأصدقائه المؤيدين له. وعلى نفس النحو أدرك الروس أيضًا -بمقتضى المصالح الشيوعية- ضرورة عدم التصدي أو عدم معارضة هذا القرار المتخذ بشأن (أحمد جان قاسمي) وأصدقائه؛ لأنه لم يعد أمام الروس والصينيين حيل أخرى، في حين أن (أحمد جان قاسمي) وأصدقائه قد صرحوا وأعلنوا أنهم عازمون على النضال من أجل الاستقلال، وأنهم مستعدون للموت في سبيل الوطن، ويرفضون تمامًا فكرة التبعية للروس أو الصينيين.

وكان الروس - أثناء الحرب العالمية الثانية ـ قد انزعجوا كثيرًا من وجود جمهورية تركية إسلامية مستقلة خلف جبهة القتال. أما الصينيون فكانوا يرون ضرورة القضاء هذه الجمهورية غير الشيوعية لتتوج (المسيرة الحمراء الطويلة) - التي بدأها (ماو) - بالنصر.

أما عن رأينا الشخصي، فهو أن كلا الدولتين عرضت على (أحمد جان قاسمي) مقترحاتها ووعودها أيضًا كُل على انفراد.

الروس قد اقترحوا إلحاق للولايات الثلاثة التي تشكل جمهورية تركستان الشرقية بالاتحاد السوفيتي.أما الصينيون فاقترحوا ضمها لجمهورية الصين الشعبية، ولقد رفض(أحمد جان قاسمي) وأصدقاؤه كلا العرضين. وبناء عليه استشهد أبطالنا القوميون بطريقة إيقاع الفريسة في الشرك.

هذا دليل قاطع على أن (أحمد جان قاسمي) وأصدقائه لم يكونوا من (الموالين للروس) أو (اتباع الروس)؛ لأنه لو كان (أحمد جان قاسمي) رجل الروس، كان يستطيع أن يعلن انضمام جمهورية تركستان الشرقية لموسكو، ولو وافق (أحمد جان قاسمي) وقبل مقترحات الصينين وعروضهم لاستطاع مواصلة عمله بوصفه زعيم منطقة (شنجيانغ الأويغورية ذات الحكم الذاتى) أي: (زعيم تركستان الشرقية) بدلًا من (سيف الدين عزيزي)، والحقيقة أن (أحمد جان قاسمي) نشأ وتربى في روسيا. وكان من الطبيعي أيضًا أن يميل ويحن إلى الروس بسبب وطأة وظلم الصين الذي استمر منذ سنوات طويلة، ويمكن أن يكون صاحب رؤية يسارية. ولكن مهما يكن الأمر، فلا

مانع من أن يكون أصحاب هذه الرؤية هم أناس محبون لوطنهم.

وبناء على هذا، سجلت أسماؤهم بحروف ذهبية في تاريخ تركستان الشرقية، فلقد قاوموا وكافحوا بفخر وشجاعة وضحَّوا بأرواحهم في سبيل الله.

وخلاصة القول: أن كل صفحة من صفحات تاريخ تركستان الشرقية تزخر بالوقائع المليئة بالعبر والمواعظ. وأن هذا الكتاب الذي بين أيديكم يعد إشراقة على الماضي المظلم للتركستان الشرقية بما له وما عليه. وسوف يُذكر إلى الأبد من بذلوا الجهود في تكوين حكومات لتركستان الشرقية التي تأسست سواء في عام ١٨٦٣م أو في ١٩٣٣م أو في عام ١٩٤٤م، وأيضًا من استشهدوا في سبيل الاستقلال والحرية والدين والوطن.

إسماعيل جنكيز
رئيس الجمعية التعاونية
والسكرتير العام للمركز القومي
لتركستان الشرقية
يونيو/٢٠٠٨ /استانبول / تركيا

الفصل الأول

نبدة تاريخية مختصرة عن الدولة

❁ الهون، وكوك ترك، القراخانيين:

يسجل تاريخ الصين القديم بشكل مفصل أن (الهون) أجداد الأتراك هم الذين أسسوا إمبراطورية كبيرة في عام ٢١٠ ق.م في غرب الصين متمركزين حول (جبال آلتاي وجبال تنري) في تركستان الشرقية، وفي ذلك الوقت كانت أكثر من ثلاثين مدينة من المدن الكائنة داخل تركستان الشرقية تشكل القسم الغربي لهذه الإمبراطورية. وكان ورثتهم من (كوك ترك) يتحدثون بنفس اللغة في (الهون). ولقد استمر حكم القسم الشمالي لإمبراطورية (الهون) حتى عام ٩٣م، أما القسم الجنوبي منها استمر حكمه حتى عام ٢٢١م.

و بعد سقوط إمبراطورية (الهون) ظلت المدن مثل:

(ياركند، لوب، خوتن، كاشغر، كوچا، تورفان) التي كانت داخل حدود تركستان الشرقية كل منها مستقلة حتى عام ٥٤٥م.

وقام (الكوك ترك) - الذين هم عماد وأساس الجماعة التي كوَّنها (الهون) - بتأسيس دولة (الكوك ترك العظمى) في آسيا الوسطى في عام ٥٤٥م متمركزين حول جبال (آلتاي) في تركستان الشرقية، وبعد انقسام هذه الإمبراطورية إلى قسمين ظهرت في تركستان الشرقية دولة (الكوك ترك

الغربية) و كانت عاصمتها (آق داغ) وامتد حكمها حتى عام ٦٥٨م.

وفي الفترة فيما بين ٦٥٨م حتى ٩٥٢م ظهرت دولتا (توركش) و(القارلوق) وهما من القبائل التي يرجع أصلها إلى (الكوك ترك).

وفي عام ٨٨٠م ظهرت الدولة (القراخانية[1] الأويغورية) باتحاد (قارلوق) و(توركش) و(الياغما) وسائر القبائل التركية، وكانت عاصمتها (كاشغر).

ولقد أعقب حكم الدولة القراخانية، حكم (القرا خطاى) التي هي إحدى القبائل التركية الوثنية والتي تمكنت من القضاء على الدولة القراخانية الغربية عام ١١٣١م.

وحكام دولة القراخانيين الذين حملوا لقب (بوغرا خان) هم: (برهان، إيسين خان، ساتوق بوغراخان (وهو أول من أسلم من حكام الدولة القاراخانية وتَسَمَّى بعبد الكريم)، موسى، هارون، يوسف قدير خان).

ويتضح أن من أقاموا الحكم والسلطة في تركستان الشرقية في غضون الألف وأربعمائة وثمانية وعشرين عامًا هذه التي امتدت فيما بين (٢١٠ ق.م حتى ١٢١٨م) قد حققوا الاستقلال بمعناه التام للدول التي أسسوها كما فعل الأتراك.

---

(١) يطلق على الدولة القراخانية في بعض المصادر: الدولة الخاقانية، دولة خانات تركستان، آل أفراسياب، الإيلكخانية. يذكر المؤرخون أن هذه الدولة تنتمى إلى قبائل تشغيل أو ياغما أو الى القارلوق. والمرجح انها تنتمي إلى الأويغور، لأن قبائل التركية من القارلوق والياغما والتشغيل قد اتحدت مع الأويغور حتى فقدت أسماءهم وذابت بين الأويغور ولم يبق لهم ذكر...

❁ سيادة حكم جغطاي وترك الدوغلاط[1]:

بعد عام ٨٤٠ تعاون الأويغور-الذين أسسوا دولة في المنطقة الشمالية لتركستان الشرقية عاصمتها (تورفان) - مع جنكيز خان ضد القراخطاي في عام ١٢٠٩م؛ ولهذا زوج جنكيز خان إحدى بناته لـ (تورفان) حاكم الأويغور لكي يأمن جانب الأويغور بالمصاهرة والنسب. ولم تدم دولة القراخطاي طويلًا حتى قضى عليها جنكيزخان عام ١٢١٨م.

وفي الحقيقة فإن هاتين الدولتين التركيتين الأويغور والقارلوق (القاراخانية)[2] اللتين خضعتا لجنكيزخان قد لعبتا دورًا مهمًا في حروب الفتوحات التي قام بها المغول على العالم الغربي والصين، وبعد وفاة جنكيزخان ظلت هاتان الدولتان تابعتين لسيادة وحكم «آل جغتاي».

وبمرور الزمان أصبح كل أهالي تركستان من الأتراك المسلمين. وهذا من جراء أن المغول الذين ينحدرون من سلالة «جغطاي خان» حاكم المملكة والذين كان عددهم قليل جدًّا قد (تتركوا) أي: أصبحوا أتراكًا تاركين عاداتهم وأعرافهم ولغتهم الأم في عام ١٣٢٢م، كما أنهم اعتنقوا الإسلام. وبالتدريج انتقل الحكم في القسم الغربي من تركستان

---

(١) جغطاي أو جغتاي ولد جنكيزخان. وترك الدوغلات(دوغلات) يشير إلى أسرة دوغلات التركية التي تولت إدارة شؤون الحكم فعليًا في الدولة الجغتائية في تركستان منذ عام ١٣١٨م.

(٢) يقصد هنا الدولة القاراخانية الأويغورية؛ لأن دولة القارلوق أسست في سنة ٧٤٢م وانقرضت في عام ٩٤٢م.

من أيدي (أمراء جغطاي) إلى أتراك (البدلاس) وتبع ذلك ظهور الأمير الشهير (تيمورلنك) في تركستان الغربية في عام ١٣٦٥م.

ولأن تركستان الشرقية قد انضمت لإمبراطورية جنكيز كحليف لها؛ فإن حكام الأويغور والدوغلات قد تولوا بأنفسهم الإدارة.

وفي عهد الجغطائيين، كان أمراء جغطاي يلقبون بلقب (خانليق) أي: (أصحاب الحكم والسلطة) كرمز لهم، وفي عام ١٥١٤م انتقل الحكم في تركستان الشرقية من يد سلالة آل دوغلات إلى الحكومة التركية (الأويغورية) الثانية التي عرفت باسم (الدولة السعيدية) وأعقب هذه الدولة حكومة الـ(خوجات) التي استمر حكمها حتى عام ١٦٧٩م.

وحكام الدوغات هم:

مانغلاي سويا، بايدار خان، پولاچي بك، هودادداد خان، سيد أحمد خان، سيد علي ميرزا، محمد حيدر ميرزا، جيهانگير ميرزا

وحكام الدولة السعيدية هم:

سعيد خان، عبد الرشيد خان، أحمد خان، عبد الكريم خان، محمد خان، عبد اللطيف خان، عبد الله خان، يولباريس خان، إسماعيل خان

وحكام مملكة الخوجوات هم:

هدايت الله خوجه، محمد أمين خان، أحمد خوجه، دانيال خوجه، باشا خان، يونس خان، برهان الدين خوجه، آل جيهانگير خوجه

وفي الأربعمائة وواحد وأربعون عامًا التي امتدت من عام

١٢١٨م حتى عام ١٦٧٩م، كانت تركستان الشرقية في العهود الأولى حليفة لجنكيز خان، ثم بعد ذلك أصبحت تابعة اسميًّا لسلالة قوم جغطاي، وأخيرًا أصبحت مستقلة تمامًا وهكذا حافظت على كيانها.

اجتياحات القالموق والمانجور[1] والصين:

في عام ١٦٥٩م استولى آل قالموق وهم ينتسبون لقبيلة (أويرات) المنغولية على مناطق (تورفان وأورومچي وإيلي) معتدين على (عبد الله خان) حاكم الدولة السعيدية الكائنة في تركستان الشرقية. وفي عام ١٦٧٤م أقاموا (أي: القالموق) دولتهم المعروفة بـ (جونغاريا) في هذه المنطقة التي استولوا عليها متخذين من وادي (إيلي) عاصمة لهم. وبسبب المنازعات الداخلية ظل القسم الجنوبي من تركستان الشرقية الذي حظي باستقلالية تحت إدارة وسلطة دولة القالموق لمدة ثمانية عشر عامًا اعتبارًا من عام ١٦٧٩م.

استولى آل (مانجور) الذين أسسوا إمبراطورية كبيرة في الصين على هذه المنطقة في عام ١٧٥٨م مستغلين النزاعات الداخلية في دولة (جونغاريا)، وفي عام ١٧٦٠م أغاروا على القسم الجنوبي للمملكة بجسارة مكنتهم من إحراز النصر، كما حارب الحكام المستقلين لهذه المنطقة وهم (برهان الدين وأخوه) واستولوا على أرضهم أيضًا، وهكذا

(١) المانجور هم: المانشو وقد حكمت الأسرة المنشورية في الصين في الفترة (١٦٤٤-١٩١١) وتسمى أيضًا أسرة تشينغ.

ظلت تركستان الشرقية تابعة لإمبراطورية (مانجور) مائة وثلاثة أعوام كاملة من ١٧٦٠م حتى ١٨٦٣م.

وفي غضون هذه الفترة قامت تركستان الشرقية بتسعة حركات عصيان وتمرد ضد الحكم المانجوري. وفي ثلاثة منها قامت القوات المانجورية بمحو وتطهير قسم كبير من المملكة.

وفي النهاية حصلت المملكة على استقلالها بسبب حركات العصيان والتمرد العامة التي وقعت فيما بين عامي (١٨٦٢- ١٨٦٣م) وقاموا بتأسيس دولة (يعقوب بك) ولقد لاقت حكومة تركستان الشرقية المستقلة هذه شهرة وصيتًا لدى الإمبراطوريات الإنجليزية والعثمانية والروسية التي تعد أكبر إمبراطوريات ذلك العصر.

ولكن ثمة عاقبة أليمة كانت تنتظر دولة تركستان الشرقية المستقلة هذه، فقد انهارت الحكومة القومية التي استمر حكمها لمدة أربعة عشر عامًا أمام هجوم واعتداء القوات العسكرية التي لا تعد ولا تحصى والتي أرسلتها إمبراطورية (مانجور) إلى المملكة في عام ١٨٧٧م.

وفي عام ١٨٨٢م أصبحت إمبراطورية (مانجور) حاكمة ومسيطرة تمامًا على تركستان الشرقية وتحولت هذه الدولة إلى ولاية صينية عرفت بـ(شنجيانغ، أي: الأرض الجديدة أو المستعمرة الجديدة) ولقد استمرت سيطرة حكم (مانجور) على تركستان الشرقية حتى عام ١٩١١م، ذلك العام الذي انهارت فيه إمبراطورية (مانجور) في الصين.



وفي عام ١٩١١م أسست حكومة صينية قومية على أنقاض سلالة (مانجور) البائدة في الصين. وعقب هذا في نفس العام تم إعلان الجمهورية التي شملت كل الدول التي كانت خاضعة لإمبراطورية (مانجور) المنهارة، وقد أعلنت رسميًّا الموافقة على أن يكون علم الجمهورية يضم خمسة ألوان تمثل الصينيين والمغول والتبت والترك والمانجوريين. وفي هذه الأثناء وجهت الدعوة لكل من منغوليا وتركستان الشرقية والتبت ومنچوريا للانضمام لجمهورية الصين التي أسست حديثًا لتشكل دولة واحدة.

ولكن ردًّا على هذه الدعوة أعلنت كل دولة منهم استقلالها الذاتي، فجاء استقلال منغوليا عام ١٩١١م، والتبت في عام ١٩١٢م، وتركستان الشرقية في عام ١٩٣٣م، ومنچوريا في عام ١٩٣٢م.

أما تركستان الشرقية التي حكمها أمراء حرب من عام ١٩١١م حتى عام ١٩٤٣م، فلم يكن لحكومة الصين المركزية أي سلطان عليها، فقد كان الحكام المحليون القائمون على تركستان الشرقية يعقدون الاتفاقيات التجارية والمعاهدات الأخرى مع المالك الخارجية بشكل كامل دون الرجوع للسلطة أو بالأحرى فإن حكومة الصين المركزية لم يكن لها سلطة قط على تركستان الشرقية سواء من الناحية التجارية أو من الناحية العسكرية.

المحاولات الاستعمارية للصينين على مر العصور:

يدعي الصينيون أن تركستان الشرقية كانت خاضعة لنفوذ الصين وسيطرتها منذ ألفي عام. ويمكننا أن نلخص حقيقة الوقائع التاريخية التي يدعونها في هذا الشأن على النحو التالي:

عهد الخان الأول من (٢٠٦ ق.م حتى ٢٤م):

إن الصينيين - الذين عانوا أزمات عصيبة من جراء وطأة الهون - قد أرسلوا صينيًا يدعى (چانغ چن) كرسول ويرفقته ثلاثمائة رجلًا لكل من (الأوسون) المستوطنين في (إيلى) و(اليوشي) القاطنين في أفغانستان بهدف الاتفاق والاتحاد معهم وذلك في الأعوام (١٣٩، ١٢١، ١٠٠ق.م)، إلا أنهم لم يوفقوا في تحقيق آمالهم هذه.

ولو كان الصينيون قد هاجموا مناطق (لولان) و(تورفان) الكائنة في تركستان الشرقية أثناء حروبهم مع الهون في الأعوام (٩٩، ٨٩، ٦٤ ق.م) لكان الهون قد تصدوا لهجومهم.

عهد الخان التالي (من ٢٥م حتى ٢٢٠م):

عندما كانت الوحدات العسكرية للهون تحارب الصينين الذين هاجموا مناطق (تورفان) و(أرومچى) في الأعوام (٧٢، ٧٣، ٧٥م)، أرسلت دولة الصين في عام ٧٢م صينيًا يدعى (بنچاف) وبرفقته ستة وثلاثين رجلًا كرسول إلى مدن (لولان) و(خوتن) و(ياركند) بهدف تمزيق وتشتيت وحدة الهون.

وقد أتت مؤامرات (بنچاف) بثمارها حيث كانت سببًا في تمرد حاكم (خوتن) على إمبراطورية الهون، كما فتحت الطريق أمام مدن كـ(ياركند، كاشغر، كوچا) للتعرف على حكومة الصين.

وبعد ثلاثة سنوات، أي: في عام ٧٥م قامت حكومة الصين بإغلاق الطرق بين الصين وتركستان الشرقية، واستدعت (بنچاف) إلا أنه لم يطع الأمر، وظل في خدمة حاكم (خوتن)، ولكنه عاد إلى وطنه في عام ١٠١م.

عهد الطانغ (من ٦١٨م حتى ٩٠٧م)[١]:

قامت دولة الكوك ترك الشرقية - التي اضطرت أن تظل تحت حماية سلالة طانغ - باحتلال منطقة شمال تركستان الشرقية لمدة قصيرة معتدية على أتراك الكوك ترك الغربية الذين ينتسبون لنفس عرقها وسلالتها بالاتفاق مع الوحدات العسكرية الصينية في الأعوام (٦٣٩، ٦٤٥، ٦٥٥) وهكذا ظلت هذه المنطقة خاضعة لنفوذ الصين وسيطرتها لأربعة أو خمسة أعوام، ثم وقعت منازعة هائلة بين الصين وتركستان الشرقية بسبب احتلال التبت لـ(قوقنور)[٢] في عام ٦٦٠م. وأغلقت الطرق التي تصل تركستان الشرقية بالصين، وقام الصينيون للمرة الثانية بالهجوم على تركستان الشرقية والاعتداء عليها في

(١) طانغ، أي: أسرة تانغ أو تانج.
(٢) قوقنور هي مقاطعة تشنغهاي (جنخه ي) الصينية حاليًا.

الأعوام (٦٨٨، ٦٩٢، ٧٤٦م) إلا أن الترك وأهالي التبت والوحدات العسكرية المسلمة قد تصدت لهم وردت اعتداءاتهم.

واعتبارًا من هذا التاريخ حتى احتلال (مانجور) أي: حتى عام ١٧٦٠م، لا يوجد ما يثبت قط أن القوات العسكرية الصينية قد وطأت أرض تركستان الشرقية مرة واحدة.

وخلاصة القول: أن الصينين في عهود أسرتي الهان والطانغ لم يستطيعوا أن يؤسسوا لأنفسهم حكومة في تركستان الشرقية بأي حال من الأحوال. وبناء على هذا فإن تركستان الشرقية لم تحتل من قبل الصينين ولم تخضع لحمايتهم ونفوذهم قط في العصور السابقة.

وعلى الجانب الآخر نجد أن الهون والكوك ترك قد نجحتا في تأسيس دول على حدود الأراضي الصينية بتيارات أعمق تأثيرًا وأكثر استمرارًا، ومع أن أسماء هذه الدول سواء كتبت باللغة الصينية أو بأسماء العشائر التركية إلا أنها لا تزال مقيدة ومتعارف عليها حتى في الكتب التي تروي تاريخ الصين، ومنها:

- (إيلك جاف من عام ٣٠٤-٤١٤م)، (صورراقيجاف من ٣١٩-٣٥٢م).
- (باطي چين من ٣٨٥ - ٤٣١م)، (إيلك ين من ٣٣٣-٣٧٠م).
- (كوني لاينغ من ٣٩٧-٤١٤م)، (باطي لاينغ من ٣٩٧-٤٣٩م).
- (دوغى في من ٥٣٤ - ٥٥٠م)، (شا من ٤٠٧ - ٤٣١م).
- (قوزي في من ٣٣٨ - ٣٧٦م)، (باطي في من ٥٣٥ - ٥٥٦م).

- (دوغى في من ٥٣٤ - ٥٥٠م)، (قوزي جو من ٥٥٧ - ٥٨١م).
- (طانغ من ٩٢٣ - ٩٣٦م).

ويعد الأتراك هم السبب وراء تأسيس إمبراطورية الطانغ الكبيرة ويرجع الفضل للأتراك في تأسيس إمبراطورية الطانغ العظيمة التي ساد حكمها في الصين منذ عام ٦١٨م، فبينما كانت إمبراطورية الطانغ على وشك الانهيار التام في عام ٧٦٢م بسبب النزاعات الداخلية، قام الأويغور بتخليصها وتحريرها من الخطر موطدين أقدام سلالة الطانغ في الحكم والسلطة ومتفادين ومتصدين لحركات العصيان حتى إنهم قاموا بإنشاء المعابد المقدسة الخاصة بالديانة المانوية في أعوام (٧٦٨، ٨٠٧م) بفضل الامتيازات والنفوذ الواسع اللذين حظيا بهما في ذلك العصر، كما أنهم نجحوا في نشر ديانتهم المانوية في الصين بكل حرية.

ولقد كان للأويغور والقارلوق وكافة العشائر التركية دور كبير وفعال في نجاح المغول في الاستيلاء على الصين؛ ولهذا السبب فليس من المستغرب أن يتولى العديد ممن ينتمون لأصول تركستانية شرقية الحكم والإدارة كولاة على قسم مهم من الصين في عهد المغول.

ومن المعلوم أن من بين من تولوا حكم الصين طوال هذا العهد أربعة عشر أيغوريًّا، وسبعة من القارلوق، وعشرين شخصًا من المناطق المختلفة بتركستان الشرقية، كما أنهم كانوا يحتلون المناصب العليا كالولاية العامة والقيادة وخاصة في الصين الجنوبية فقد كان موظفو الحكومة والوحدات



العسكرية ممن ينحدرون من أصول تركستانية شرقية.

والحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أنه على الرغم مما أنزله الصينيون بتركستان الشرقية من الاعتداء والاحتلال في غضون الألفي عام السابقة إلا أن نفوذ تركستان الشرقية على الصين كان أكثر إيجابية وفاعلية.

الحضارة القديمة لتركستان الشرقية:

توضح الوثائق التي كشفت عنها الأبحاث التي أجريت في الآونة الأخيرة والمصادر الصينية القديمة وبعض الوقائع التي رصدها البحث الحالي أن تركستان الشرقية كانت صاحبة حضارة عظيمة على مر التاريخ.

فلقد وقف الرحالة الصيني (چانغ چين) حينما زار تركستان الشرقية في عامي ١٣٩ و ١٢١ ق.م حائرًا ومتعجبًا أمام ما أحرزه أهلها من التقدم الكبير في الزراعة والري عن طريق شق القنوات الصغيرة المتفرعة من الأنهار، كما وجد في هذه البلد أنواعًا شتى من الفاكهة والنباتات التي لم تعرفها الصين. وقد أخذ معه إلى الصين أكثر من عشرين نوعًا مختلفًا من بذور الفاكهة والنباتات. ولقد أطلق الصينيون أسماء أخرى على هذه النباتات والفاكهة تركستانية الأصل والمنشأ إلى جانب أسمائها الأصلية.

وفي عام ٦٥م اتجه وفد مكون من عشرة أشخاص من الصين إلى (خوتن) وتعمقوا في دراسة الديانة البوذية واعتنقوها. وبعد عامين

عادوا إلى وطنهم وأسسوا معبدًا بوذيًا كبيرًا في (لويانغ) عاصمة الصين.

وفي عام٣٩٩م وصل صيني آخر يدعى (فاشن) إلى (خوتن) عن طريق (تورفان)، ومكث هناك عشر سنوات. وبعد قيامه بالبحث والتدقيق في الديانة البوذية اتجه إلى الهند، ومنها إلى الصين في عام ٦٤٥م مرورا بـ (كاشغر) و (خوتن) مرة أخرى.

ولقد ذكر الرحالة السابق والرهبان الكثير عن الديانة البوذية في مدن (كوچا) و(خوتن) في كتب الرحلات التي كتبوها بأنفسهم، كما أنهم تحدثوا بإسهاب عن أن أهلها كانوا نبلاء ورفيعي الأخلاق، مضيافين، متحضرين لدرجة كبيرة، كما كان بينهم الموسيقيون البارعون.

واستطاع الإمبراطور الصيني (تاي زونغ) الذي تولى العرش في عام ٦٢٦م أن يرسل باحثين متخصصين إلى (تورفان) حتى أصبحت بلاده على دراية كافية بفن صناعة الخمر.

ولقد تحدث الرحالة الصينيون – الذين وفدوا للتركستان الشرقية في عهود دول الهون والتانغ ـ عن التقدم الهائل في الموسيقى هناك. كما وجدوا في (كوچا) و (تورفان) مجموعات من الأوركسترا التي تشكلت من عشرين فردًا وخمسة عشر آلة موسيقية من الآلات المختلفة، ووجدوا في (كاشغر) مجموعات موسيقية مكونة من اثني عشر فردًا وعشرة آلات موسيقية متنوعة، ولقد شرحوا بالتفصيل أسماء هذه الآلات الموسيقية ومواصفاتها وخصائصها في كتبهم.

قدم الصينيان (لي) و (جيانغ) - وهما من موسيقيي الصين المشهورين - تركستان الشرقية ودرسوا بها فن الموسيقى لفترة، وأخذوا معهم إلى الصين نماذج من آلات العزف التي عرفوها في تركستان الشرقية. كما أن التاريخ شاهد على أن الآلات الموسيقية لتركستان الشرقية كانت تستخدمها الفرقة الموسيقية في الجيش الصيني.

بالإضافة إلى ذلك فإن الصينيين في بادئ عهدهم قد تعلموا من الأتراك كيفية تقسيم الأرض. وتصنيف الرتب العسكرية والمدنية وأشكالها وكيفية صهر الحديد واستخدامه وطرق التدريبات العسكرية ووضع خطط الحرب التكتيكية. كما كانت تركستان الشرقية هي السبيل الذي مهد لانتشار المعتقدات البوذية والنسطورية والمانية والدين الاسلامي في الصين.

وفي أثناء زيارة الوفد الذي أرسله (جستنيان الثاني) إمبراطور بيزنطة لدولة الكوك ترك الغربية برئاسة (زماك هوش) في عام ٥٦٨م، والذي مر أيضا بإمبراطورية الكوك ترك في (آق داغ) الواقعة شمال مدينة (كوچا) قد أوضح في تقريره تقدم الحدادة تقدما هائلا عند الكوك ترك، وصناعة الأتراك للآلات الموسيقية المعروفة في الأسواق الأوربية كما أنهم يصدرونها لتباع في الغرب. وأثنوا على دولة الكوك ترك باعتبارها أقوى دول آسيا وأرقاها ذوقا في تصنيع أدوات الزينة والحلي التي رأوها في إمبراطورية تركستان الشرقية والتي لا تختلف تماما عن تلك التي في قصور بيزنطة من حيث الجمال والفخامة والجودة.

آثار أورخون:

تعد منطقة أورخون مركز الثقافة الأول للأتراك، ونحن على يقين من أنه بعد مرور ثلاثمائة عام على تشييد الآثار التاريخية الموجودة بها تم نقلها هي ومركز الثقافة التركي هذا إلى كاشغر.

ففي عام ٧٣٤م أمر (بيلغه كاغان) حاكم الكوك ترك الشرقية بتشييد نصبين تذكاريين مزينين بالكتابات المزخرفة الجميلة والرسومات المنقوشة في مرتفعات أورخون. أحدهما شيده لنفسه والآخر شيده أخوه (كول تكين) وذلك في عام ٧٣٢م. ولقد كانت صحة تكوين العبارات التي تتضمنها هذه الكتابات وملائمتها لقواعد الإملاء الصحيحة خير دليل على أن المرحلة التكاملية لخط أورخون قد سادت بين الأتراك لآلاف السنين.

كتاب السعادة وديوان لغات الترك:

ويعد كتاب السعادة -- الذي ألفه (يوسف خاص صاحب) بالحروف الأويغورية في (كاشغر) بعد مرور ثلاثمائة عام على تشييد الآثار التذكارية الأورخونية - تحفة فنية وأدبية للتركية الخاقانية التي تعد الأفضل والأكثر تميزًا بين اللهجات التركية من حيث الفصاحة والسلامة اللغوية والبلاغة، كما كتب (محمود الكاشغري) في عام ١٠٧٢م (ديوان لغات الترك) الذي يعد تحفة ذات قيمة عالمية في علوم اللغة والتاريخ والجغرافيا.

❁ مستشارو جنكيزخان الأويغور:

عندما أرسى جنكيزخان دعائم إمبراطورية المغول الكبيرة في مغوليستان أخذ يوطد علاقته بالأويغور والقارلوق، كما تبنى المغول حضارتهم وثقافتهم وكتبوا بأبجديتهم وبالخط الأويغوري. ولقد أديرت أعمال الحكم والسلطة في دولة المغول بمساعدة القضاة والمستشارين الأويغور.

❁ التقنيات الأثرية:

أصبح من المعلوم أن العديد من المستشرقين الأوربيين أمثال:

(السيد بور، د.فونلي جوك، د.دي رينيه، د.أورال إستاين، د.سفن هيدن، أ.د.كليمينليس) قد وجدوا في تركستان الشرقية حفريات ترجع لزمن طويل، كما يرون أن تركستان الشرقية تعد أرضًا خصبة للعديد من الدراسات والأبحاث العلمية. ومن هؤلاء المستشرقين المستشرق (د.رينيه) الذي اكتشف لوحة كتابية ترجع إلى ما قبل ألفي عام محفورة على القشرة الخارجية لشجرة زان في (خوتن) في عام ١٨٩٣م. كما أجرى (أ.استاين) التنقيبات والأبحاث ثلاث مرات في تركستان الشرقية. وفي أول مرة عاد باثني عشر صندوقًا تضم مجموعة من الأعمال الأثرية المتنوعة، أما في المرة الثانية فقد عاد بستة وتسعين صندوقًا. ولقد أسفرت هذه التنقيبات والأبحاث الأثرية عن وجود الكثير من الوثائق التاريخية القيمة في (كوچا، لوب،

خوتن، تورفان) وغيرها من المدن. وكذلك كشفت تلك الأبحاث عن الآثار الباقية من المدن القديمة والصور القديمة والعملات المعدنية والكتابات واللوحات الأثرية الجميلة والمنمنمات.

مهد حضارة آسيا (تركستان الشرقية):

كان طريق الحرير الشهير الذي يربط بين العالم الشرقي والغربي في العصور المتأخرة التي تمكن التاريخ من تدوينها يمتد من تركستان الشرقية متفرعًا إلى ثلاثة اتجاهات. وكان هذا الطريق بمثابة أول جسر من جسور التماس والاحتكاك بين حضارات الشرق والغرب. فعندما نضج تأثير الحضارات المتقدمة التي تلقتها هناك متخذة أشكال التغير، كان قد توسع وانتشر صداها في كافة الأنحاء. ومما لا شك فيه أن حضارة تركستان الشرقية كانت قد تقدمت وتطورت سريعًا على بعض مقومات حضارات الغرب والشرق.

وعلى الرغم من أن اليابانين والكوريين لم يكونوا على صلة وثيقة بالصين في العصور الأولى، كما أنهم لم يكونوا على مقربة من نهر (صاري)[1] الذي هو مهد حضارة الصين إلا أنهم لم يجدوا صعوبة بأي حال من الأحوال في قبول ثقافة الصين وانبهروا بروعتها في الحال حيث أصبحوا متقبلين الكلمة والكتابة المكتوبة باللغة الصينية، ولا تزال منطقة جنوب شرق الصين تسكنها حتى يومنا هذا القبائل والعشائر التي

---

(١) أي: النهر الأصفر (نهر هوانج).

تنحدر من أصول ترجع إلى جنوب شرق آسيا، كما شهدت هذه المنطقة استقرار هذه القبائل مع الصينيين وقبولهم لثقافة الصين وقيمها.

ولكن عرف أهالي تركستان الشرقية -الذين استقروا في المناطق القريبة من النهر الأصفر منذ آلاف السنين- والذين كانوا في حالة احتكاك محكم مع الصين والذين ظلوا تحت وطأة سياسة التصيين الصارمة والاعتداءات الصينية المتكررة على مر التاريخ -كيفية الحفاظ على تركيتهم حتي يومنا هذا، كما أنهم جعلوا من السمات الثقافية والحضارية الخاصة بهم ساترًا وحاجزًا واقيًا لهم من كافة ما تعرضوا له.

المكانة والمؤامرات التي دبرت عبر التاريخ:

إن هذه الدولة التي اشتهرت بكونها منبع الحضارة التركية ومهد الترك على مر التاريخ يجب أن تستند عدم عودتها إلى ديارها المجهولة إلى إدارة (مانجور) في العصور المتأخرة، وإلى الأعمال المنفرة والفظيعة للاستبداد الصيني الذي أعقبها. فلم يكن للسكان المحليين الحق في شغل المناصب فقد قطعت علاقتهم بالعالم الخارجي وقد تبع ذلك عمليات التصفية والتنكيل بكافة أصحاب الفكر والشعور القومي حتى أن الرعيل الأخير من أهالي تركستان الشرقية - الذين أطلق عليهم المستعمرون اسم (سينكيانغ) باللغة الصينية - قد تمت مخاطبتهم باسم مستعار هو (چنتو) بالصينية أي: بمعنى (المعمم) حتى



فقدوا قدرتهم على تذكر الأسماء الحقيقية لهم. ويعد استيلاء (مانجور) على مؤسسات تركستان الشرقية كالمدارس والصحف والمستشفيات التي تمثل تاريخ الأمة وتراثها ظلت تلك المؤسسات مغلقة حتى عام ١٩٣٥م، كما هدم الصينيون كل الآثار القومية التي تذكر بالتاريخ المجيد لهذه الأمة فقد حولوا البلاد إلى خراب بحطامها وانقاضها، حتى إن رجال العلم ومجموعة من الباحثين الغربيين الذين لم يقفوا على الماضي المشرف للتركستان الشرقية والذين عاصروا فقط عصور ضعفها وأسرها قد تفجعوا ألمًا من حالة الجهل والفقر التي عمت هذه البلاد، فقد كانت تلك الأرض هي التربة الخصبة لمفهوم الحضارة والثقافة التي حرموا منها، وربما كانوا محقين في أن يولوا لها كل هذا الاهتمام.



الفصل الثاني

الحقبة الجديدة

الثورة القومية وإعلان الاستقلال:

إن تركستان الشرقية -كما ذكرنا سلفًا- كانت تحت حكم جماعة من المحاربين الصينيين الذين كانوا يحكمونها حكمًا مطلقًا، فضلًا عن هذا فإنه على الرغم من تبعيتها لحكومة الصين المركزية منذ عام ١٩١١م إلا أنها كانت فعليًا مستقلة؛ ولهذا قامت تركستان الشرقية بثورتها العارمة في ولاية (قومول) في عام ١٩٣١م إزاء هذا الحكم المطلق. وكان شهر يناير من عام ١٩٣٣م هو بداية اندلاع ثورات العصيان بقيادة كل من(محمود محيطي) في (تورفان) و(تيمور عثمان) في وادي (تاريم) و(محمد أمين بوغرا) في (خوتن) و(شريف خان) في(آلتاي). ومع اقتراب نهاية العام تحررت كل أجزاء تركستان الشرقية من وطأة الصين فيما عدا العاصمة (أرومچي).

كما انتهزت روسيا السوفيتية فرصة عصيان وثورة (قومول) لتتمكن من تحقيق أطماعها وآمالها، ومن ثم عزمت روسيا على دخول تركستان الشرقية عن طريق (منغوليا) مستفيدة في ذلك من الاضطرابات والثورة ومتخذة في ذلك السبيل التدابير اللازمة. ولهذا

السبب أرسل الروس في سبتمبر من عام ١٩٣١م وفدًا مكونًا من سبعة أعضاء برئاسة (جانسين دورغا) إلى رجال الثورة في (قومول) عن طريق (مغوليا). وقد عرضوا عليهم التعاون والاتحاد معهم. وعندما رفض الثوريون القوموليون (نسبة إلى قومول) اقتراحهم وتعاونهم هذا، حاول الروس عرقلة هذه الثورة القومية التي تهدف إلى تحرير واستقلال تركستان الشرقية؛ لأن روسيا السوفيتية لا تستطيع تقبل ظهور دولة تركية مستقلة تبدي استعدادها لتحدي سيطرة الروس على تركستان الغربية التي كانت بمثابة مستعمرتها الخاصة، وفي سبيل المنفعة المتبادلة واتقاءًا للخطر المشترك عقد الحاكم الصيني لتركستان الشرقية (جين شو رين) معاهدة سرية مع الروس في أكتوبر لعام ١٩٣١م، وهكذا بدأت روسيا في إرسال الأسلحة والذخيرة للوحدات العسكرية الصينية في تركستان الشرقية.

وفي إبريل لعام ١٩٣٣م احتشدت قوات الاحتلال على أبواب (أورومچي) وكانوا قد أشاعوا جوًّا من الاضطرابات وأعمال الفوضى والشغب في العاصمة، وفي هذه الاثناء فرَّ(جين شو رين) خفية من مدينة (أورومچي) وهرب إلى الصين عن طريق روسيا. وبناءً على هذا فقد أعلن (شينغ شيه ساي) قائد الوحدات العسكرية الصينية -التي اصطدمت بالثوريين في جبهة (أورومچي) - نفسه حاكمًا وقائدًا للجيش واستولى علي زمام الحكم.

وعندما أوشكت حركة الاستقلال على الانتهاء أي: في الأثناء

التي شهدت اقتراب قوات الثورة من العاصمة انضم إليها المحارب الشاب الصيني المسلم (ما جونغ ين) الذي جاء من الصين مع الآلاف من الجنود. وكان (ما جونغ ين) قد قدم إلى (قومول) منذ شهر مايو من عام ١٩٣١م.

وكان قد اشترك في أولى ثورات العصيان - ولكن بسبب الجروح التي أصيب بها في الحرب عاد في أغسطس من نفس العام إلى ولاية (قانصو)[١] الكائنة في وطنه. وفي هذه الحرب بينما كان الصيني المسلم - الذي قرر هو ومن معه فتح (أورومچي) بالاتفاق مع (خوجه نياز) القومولي قائد قوات الثورة في جبال (موري) - يحارب الصينيين في مدن (غوجون) و(موري). وكان يفسد ما بينه وبين الثوريين من الاتفاق بقيامه بالسطو والسرقة للأسلحة والعتاد الحربي الخاص بالوحدات العسكرية الثورية[٢].

وكان (شينغ شيه ساي) يائسًا ومحبطًا من الوضع. وقد ترك مصيره في أيدي الروس. ولكن الروس عرفوا كيفية الاستفادة من هذه الفرصة بدرجة كبيرة، ومن ثم فقد شرعوا بإرسال الدبابات

---

(١) قانصو= كانسو.

(٢) لقد سعى الصيني المسلم (ما جونغ ين) وجنى الكثير من الغنايم كقربان لطموحاته. كما أنه كان يلهث وراء المصالح والمنافع الشخصية فهو في الواقع لم يكن يدعم ويساند مسلمي تركستان الشرقية بهدف إرضاء الله، بل إنه على العكس تمامًا. فقد كان يجني النفع من وراء الوسط الفوضوي المليء بالاضطرابات والاقتتال والشغب والثورات في المنطقة. كما أنه قد أضر كثيرًا بالحركات الاستقلالية للأويغور بفكرة الاستيلاء على السلطة.

والطائرات والوحدات العسكرية للجيش الأحمر في تركستان الشرقية لإخماد ثورة العصيان القومية هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فقد أخذوا يتلمسون كافة الطرق للاتفاق مع الثوريين بوعدهم بانتهاء احتكار الحكم الصيني لهم، ويمنحهم المساواة في كافة الحقوق والواجبات مع الشعب.

جمهورية تركستان الشرقية في كاشغر:

عندما دب الخلاف بين (خوجه نياز) والقائد (ما جونغ ين)، اقترح الروس عقد هدنة مع (شينغ شيه ساي). ولما شعر (خوجه نياز) بالخطر من الحرب سواء بالاتحاد مع الوحدات العسكرية الصينية أو مع الوحدات العسكرية لـ(طونغان)[1] (أي: الوحدات العسكرية الصينية المسلمة)، عقد اتفاقية هذه المرة مع (شينغ شيه ساي) أيضًا في يونيو من عام ١٩٣٣م.

وبناء علي هذا أصبح القسم الجنوبي لجبال (طانري) تحت قيادة (السيد/ نياز)، أما القسم الشمالي فقد أصبح تحت قيادة (شينغ شيه ساي)، وكانت المعاهدة تتضمن توقيع القنصل السوفيتي لـ(أرومچي) باعتباره شاهدًا.

وبناءً على ذلك توجهت قوات الثورة تحت قيادة (السيد نياز) نحو الجنوب، وعندما وصلت إلى ولاية (تاريم) كان المجاهدون من

(١) طونغان: يقصد الدونجان أو التونكان وهم مسلمو قومية هوى أو خوى التي ترجع إلى أصول صينية.



أهالي هذه المنطقة قد أعلنوا استقلال (جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية المستقلة) في (كاشغر) بإقامة احتفاليات كبيرة ومراسم احتفالية رائعة.

وهكذا لأول مرة يرفرف عَلَمُ تركستان الشرقية الزرقاء (الكوك) ذو الهلال والنجم على أرض (كاشغر) كرمز للجمهورية. وفي يوم الأحد الموافق الرابع والعشرين من شهر رجب لعام ١٣٥٢ هجرية الموافق الثاني عشر من شهر نوفمبر لعام ١٩٣٣م، أعلنت رسميًّا أسماء مؤسسي جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية وزعمائها، وهم علي النحو التالي:

- رئيس الجمهورية: (خوجه نياز)
- رئيس الوزراء: (ثابت داموﻻ عبد الباقي)
- رئيس الأركان الحربية: (الجنرال محمود محيطي)
- وزير الداخلية: (ثابت زاده يونس بك)
- وزير الخارجية:(قاسم جان)
- وزير المعارف: (عبد الكريم خان مخدوم)
- وزير الأوقاف:(شمس الدين توردي)
- وزير العدل: (ظريف قاري حاجي)
- وزير الزراعة والتجارة: (أبو الحسن)
- وزير المالية: (علي آخون)
- وزير الحربية: (أوراز بك)
- وزير الصحة: (عبد الله خان)



التدخل العسكري الروسي:

في شهر يناير لعام ١٩٣٤ تقدمت الوحدات العسكرية للجبش الأحمر الروسي متجهة نحو (كاشغر) عن طريق تجاوزها لحدود (جوجك) و(آلتاي) بعد أن شتت فلول جيش الـ(التونكان) أي: (الجنود الصينيين المسلمين) علي مقربة من (أرومچي)، وتمنت أن تتعرض جمهورية تركستان الشرقية إلى هلاك كبير.

وفي هذه الأثناء اقترح (آفسروف) - قنصل روسيا السوفيتية في (أورومچي) الذي قدم إلى كاشغر بالطائرة - خلال مقابلته مع (خوجه نياز) إلغاء حكومة جمهورية تركستان الشرقية ثم عاد إلى (أرومچي) واقترح تشكيل حكومة إئتلافية مع (شينغ شيه ساي). وفي الواقع كان الوضع متأزمًا جدًّا وأصبح من الصعب التنبؤ بقدرة القوات الثورية على تعطيل وشل حركة الوحدات العسكرية الروسية المجهزة تمامًا والتي أصبحت على مقربة من (كاشغر)؛ ولهذا اضطر (خوجه نياز) إلى قبول اقتراح القنصل، وانسحب من (كاشغر) في معية (آفسروف) وعُيِّن جنبًا إلى جنب مع (شينغ شيه ساي) كنائب الوالي العام في (أرومچي).

وظلت قوات الجيش الأحمر تطارد وتتعقب القائد (ما جونغ ين) الذي فر نحو مرتفعات (تاريم) مع من تبقى من جنوده بعد هزيمته الساحقة في (أرومچي)، ولكنه وهو في طريقه إلى (كاشغر) وقع في يد القنصل الروسي، وبعد مدة قصيرة وجد نفسه في روسيا. وبعد هذه الحادثة انسحبت

الوحدات العسكرية للـ(تونكان) إلى (خوتن) في حالة يرثى لها.

ولم يكتف الروس بتمزيق جمهورية تركستان الشرقية التي تمكن مجاهدوها وأبطالها من تأسيسها بعد حرب ضارية دامت ثلاث سنوات بل أجبروا كل المجاهدين من أبناء تركستان الشرقية أن ينصاعوا لأوامر الروس بدون إبداء أي معارضة حتي تصبح تركستان الشرقية لواءً روسيًا باسم صيني هو (سينكيانغ).

وفي إبريل من عام ١٩٣٧م تصدى جيش الثورة القومية التركستانية للروس غير مبالٍ للحيل الخبيثة والمكائد الدنيئة. وبعد نجاحهم في تطهير سائر الولايات (كوچا، آقسو، ياركند، كاشغر، خوتن) من الروس والصينيين الذين أسرعوا بالتوجه إلى (قرا شهر) الكائنة في الشمال ليحتموا بها. ولكن لسوء الحظ لم تكن هذه القوات القومية غير المجهزة بالعتاد الكافي في حال يسمح لها بالتصدي لقوات الجيش الأحمر المكونة من اثني عشر ألف جندي قد تمكنوا من عبور حدود البلاد عن طريق (أوجتورفان، آرتوش) ومعهم خمسون دبابة ونحو ثلاثين طائرة حربية روسية.

وقد أسفرت الغارات الجوية التي أطبق بها العدو على الجنود من الخلف ومن الأمام عن هزيمة القوات القومية التركستانية هزيمة مؤسفة مؤلمة، كما أسفرت هذه الحرب الأخيرة عن استشهاد أكثر من ثمانين ألفًا ما بين مدني وعسكري من أهالي تركستان الشرقية.

وقد ألقي القبض على (خوجه نياز) في (أرومچي) ومات من شدة التعذيب والتنكيل الذي تعرض له هو و (شريف خان) والي (آلتاي) وقائد الحامية العسكرية وكذلك عشرات الآلاف من المجاهدين المناضلين ورجال الحكومة القومية ممن زج بهم في السجون التي شغلت كل ركن من أركان البلاد حتى تستوعب عددهم، إلا أن ظلم الروس ووطأتهم قد أيقظ مشاعر السخط والغضب في كافة أجزاء الوطن حتى إنه في عام ١٩٣٧م، قام أهالي جبل (باريكول) بأربعة ثورات بقيادة (السيد أدو، نور علي، السيد شريك، ظريف تيجي، إلياس خان، سلطان شريف). وفي كل ثورة كانت الطائرات الحربية الروسية تصليهم بجحيم من الرصاص واضطرت أكثر من ألف عائلة إلى الهجرة من ولاياتهم إلى الولايات الصينية كـ(قانصو، قوقونور) (كانسو، تشينغهاي).

وفي فبراير من عام ١٩٤٠ قام سكان مقاطعة (كوكتوقاي) بـ(آلتاي) بحركات تمرد إزاء الظلم الواقع عليها بقيادة (آق تكا) و(عاصم خان). ثم أعادت الكرَّة مرة أخرى في يونيو لعام ١٩٤١م بقيادة (عاصم خان) و(قاتمان) و(راقاط). ولقد قوبلت كلا الحركتين بمواجهة وحشية شديدة إلا أن(عثمان باتور) قد لعب دورًا بارزًا في التصدي لوحشية قمع هذه الحركات وعنفها بالمقاومة المسلحة، ونحن نعرف مدى شجاعة هذا الرجل الذي استمر في مقاومته ونضاله منذ عام ١٩٤٢م حتى عام ١٩٥٢م بنفس العزم والإرادة.



۞ أصفاد الكرملين:

على الرغم من أعمال القمع الوحشية الفاجعة التي قام بها الكرملين إزاء الثورات الاستقلالية القومية في تركستان الشرقية إلا أنه لم يتم التأكد حتى اليوم من حقيقة موقفها هذا. وكان يجب على تركستان الشرقية أن تحكم وتطبق رقابتها على سيطرة الوحدات العسكرية للجيش الأحمر التي اتخذت لنفسها اسم (الكتيبة الثامنة) على مناطق (قومول) و (باريكول) الموجودة على حدود الصين، وكذلك استقرار سرية الخيالة الروسية على حدود أفغانستان والهند والتبت والأطماع الإمبريالية التي أضمرها الروسيون لهذه البلاد، وهكذا سدت كل المخارج أمام تركستان الشرقية.

وبعد مرور الأيام تولى (آفسروف) - الذي عمل في المراقبة الحكومية الروسية على الأعمال والشئون الخارجية لآسيا الوسطى - وظيفة الوالي العام لـ(أرومچي) بدلًا من قنصلها.

وأصبحت إدارة الشئون المدنية والعسكرية للبلاد في يد الجنرال الروسى (فيدن) والقائد (مولانكوف) الذي قبل بتعيين (شينغ شيه ساي) كمستشار له. كما تولى كل من (غوليسكين، فارانوف، إبروفيتچ، نيكولايف، يورنيكيف، ريبالكين، فالينوف) وظائف ضباط ذوي رتب عالية في تشكيلات الجيش الأحمر والـ(G.P.O) ووظائف العملاء السريين للشرطة في المناطق ذات المواقع الاستراتيجية الحساسة مثل: (آقسو، قومول، خوتن، كاشغر).

كما أن الكثير ممن شغلوا المناصب المختلفة كنيابة الولاية وإدارة المصالح الحكومية إما ممن قدموا من روسيا أو من العملاء التركستانيين السريين أو من العناصر ذات الأصل الروسي الخالص فضلًا عن الشيوعيين الصينيين. ومن المعروف أن كل هؤلاء قد أخذوا حصتهم من هذه البلاد، كما كان من بينهم شقيق (ماوسيتونغ).

۞ الاستعمار الروسي في تركستان الشرقية.

لما أراد الكرملين أن يصبح الوارث الوحيد لثروات تركستان الشرقية أنهى علاقاته التجارية مع الصين والهند منذ تأسيس هذه الدولة. وأقام في كل ولاية وكالة تجارية كلها تحمل اسم (سوسينطورغ) وعن طريقها أرسلت المواد الخام المحلية إلى روسيا دون أن تخضع رسميًا للجمرك وبأثمان زهيدة جدًا. كما اكتسب الروس حق امتلاك الثروات الموجودة في باطن أرض تركستان الشرقية بفضل المعاهدات والاتفاقيات التي أبرموها سرًا مع (شينغ شيه ساي) في عام ١٩٣٧م و١٩٤٠م؛ ولأن كافة أعمال الروس كانت تتم بطرق غير شرعية، اضطروا أن يجعلوها ترتدي ثوبًا آخر مخالفًا لحقيقتها، وتحت مسمى الاحتياجات الزراعية تأسس مصنع طائرات على طول نهر(تودون) الكائن بالقرب من (أرومچي)، كما عقدت استثمارات بترولية ضخمة في منطقة (شيخو). وبدأت أعمال التنقيب بشكل كبير في منطقة (شيخو). وقام الروس بأعمال التنقيب على نطاق واسع واستخرجوا العديد من المعادن التي اصطحبوها إلى روسيا

وجاءت في مقدمة هذه المعادن الذهب والقصدير.

وفي سبتمبر لعام ١٩٣٨م زار(شينغ شيه ساي) ـ الحاكم الصيني الذي يعد الأداة الفعالة لكافة تحركات الروس الخارجة عن القانون – موسكو باعتباره الضيف النجيب الوجيه لـ(ستالين). ولما كان الضيف صيني الأصل والمولد فقد قيد كعضو ضمن أعضاء الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي، وبهذه الصورة أصبح آليًّا مكلفًا بتطبيق وتنفيذ كافة أوامر الكرملين بطاعة عمياء.

ومن أكبر العلامات والسمات المفزعة المروعة لهذا العصر المظلم الدامي الذي لا يمكن أن يغفل أو ينسى الظلم والفزع والإرهاب وأعمال العنف التي قام بها الروس خلال فترة حكمهم لهذه البلاد التي امتدت لعشرة سنوات. وفي هذه الفترة العصيبة الوجيزة لقي حوالي ثلاثمائة ألف تركستاني مصيرهم في السجون، وكان معظمهم من الفدائيين والمتدينين وأصحاب الفكر والرأي، وقد قتل نصفهم إثر تعرضهم لكافة ألوان التعذيب التي لم يشهد التاريخ مثلها.

حتى تلك اللحظة وبسبب الإجراءات القانونية المشددة القاسية لمؤسسات وتشكيلات الشرطة السرية كان الأب لا يستطيع أن يعتمد على ابنه ولا تستطيع الزوجة أن تثق بزوجها.

۞ الانتقال إلى حكم الصين القومي:

عندما نشبت الحرب الروسية- الألمانية ووقعت (موسكو) تحت الحصار، أعلن تبعيته الرسمية لحكومة الصين المركزية. وكان قد اتفق

مع الصين سرًا قبل ذلك. وقد سهل عمليات الاحتشاد للجيش الصيني على حدود تركستان الشرقية.

وكان مستقبل روسيا السوفيتية مُعلقًا. وفي ذلك الوقت أدار (شينغ شيه ساي) وجهه عن الكرملين واضطر إلى مغادرة تركستان الشرقية بسبب الوحدات العسكرية للجيش الأحمر وعشرات الآلاف من العناصر الروسية. وملأت القوات الصينية في الحال الثكنات العسكرية التي قامت الوحدات العسكرية للجيش الأحمر بإخلائها، وكانت هذه الوحدات أول الوحدات العسكرية التي استطاعت دخول تركستان الشرقية بعد مرور أربعة وثلاثين عامًا على تاريخ تأسيس حكومة الصين القومية.

وفي شهر سبتمبر من عام ١٩٤٤م أرسلت حكومة الصين المركزية (وجونج شين) كحاكم على تركستان الشرقية بدلًا من (شينغ شيه ساي).

۞ حملة التصيين:

أما أهالي تركستان الشرقية الذين تمنوا أن يعيشوا حياة سعيدة مرفهة بعد النظام الديكتاتوري الإرهابي الذي استمر قرابة عشر سنوات فمع الأسف خاب أملهم وصدموا بواقعهم الأليم، وأخذت حكومة الصين المركزية ترسل جنودها بصفة مستمرة إلى البلاد. واستمرت سيول المهاجرين تتدفق من الصين على البلاد، كما أسرعت بإرسال الحملات الموجهة لتصيين الأهالي الأتراك المحليين.

وعلى الرغم من وجود الهيئات والأجهزة الحكومية إلا أنه زُعم أن القبائل التركية كالأويغور والقيرغيز والأوزبك تنتمي لأصول وأعراق صينية، وذلك في الوثائق الملفقة التي نشرت بصورة متكررة في الصحافة المحلية الخاضعة للرقابة الشديدة. كما أن محرري صحيفة (سينكيانغ) أجبروا على استخدام المصطلحات الصينية بدلًا من الكلمات العربية والفارسية الموجودة في اللغة التركية. وأصبح تدريس اللغة الصينية إجباريًا في المدارس المحلية التي تدرس وتعلم اللغة التركية، كما تم إحلال الموظفين الصينيين محل الموظفين المحليين في كافة المؤسسات والهيئات المعنية بالتراث الشعبي.

عندما قام (لاينغ خان ساو) بحثِّ أهالي تركستان الشرقية المسلمين - أثناء زيارته لها - وتشجيعهم على تعلم اللغة الصينية ومصاهرة الصينيين بالزواج منهم وتقبل أعراف الصينيين وعاداتهم. لم يخطر بباله أن هذا سيكون سببًا لثورة الشعب وكراهيته له، إلا أنه على الرغم من هذا فقد كان الجيش الصيني الذي بلغ عدده حوالي خمسين ألف جندي وجماعة المهاجرين الصينيين الذين أخذوا يتدفقون كالسيول المتعاقبة أحرارًا في اغتصاب أراضي أهالي البلاد وأملاكهم.

وكان الصينيون الذين شغلوا المناصب العليا في كافة مرافق البلاد يفرضون الضرائب والإتاوات التعسفية على كل الولايات بهدف ملء خزائنهم، وكانوا يتكفلون برعاياهم المدنيين والعسكريين عن طريق

الجبايات التي يجمعونها من الأهالي المحليين.

ولكن الموظفين الصينيين والعسكريين ظلوا يحترمون حرمات السيدات والفتيات التركيات في تركستان الشرقية التي تقدر الإنسانية و احترام الذات.

إعلان الجمهورية الثانية:

كان ما قامت به إدارة الصين القومية في البلاد سببًا كافيًا لشن ثورة جديدة غاضبة. وأضحى أهالي تركستان الشرقية مستعدين لإثبات أنهم لا يمكن أن يكتب لهم البقاء في ظل خطر الإبادة الذي تعرض له أسلافهم على مر التاريخ.

وفي شهر سبتمبر لعام ١٩٤٤م قامت ثورة في منطقة (إيلى) وهذه الحركة القومية -التي راح كل الأهالي فداءً في سبيلها- وضعت الصينيين في وضع يؤسف له.

كما أعلن رجالات الكرملين - الذين لم يستطيعوا أن يستوعبوا كون الصين مهيمنة على تركستان الشرقية- أنهم سيقدمون المساعدات المادية للقائمين بثورة (إيلي) ضد الحكومة الصينية، وذلك في الوقت الذي بدأت فيه الحرب الروسية - الألمانية تؤتي ثمارها، ومجاهدو تركستان الشرقية الذين خرجوا عن حكم الصين لم يستطيعوا أن يرفضوا عرض الروس، ولكن لم يتحقق وعد الكرملين، إلا ان الأهالي تمكنوا من تخليص كافة الولايات كـ(إيلي) و(آلتاي) و(تارابغتاي) من أيدي

الصينيين اعتمادًا على قوتهم وعلى الأسلحة التي استولوا عليها في الحرب.

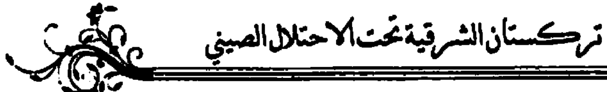
❁ جمهورية تركستان الشرقية في (إيلي) أو (غولجا):

في شهر أكتوبر لعام ١٩٤٤م شكلت أول وزارة لجمهورية تركستان الشرقية المستقلة في مدينة (إيلي)، وشكلت على النحو التالي:

- رئيس الجمهورية: علي خان توره
- نائب رئيس الجمهورية: السيد حكيم خوجه
- السكرتير العام: السيد عبد الرؤوف
- وزير المالية: السيد أنور موسى
- وزير المعارف: سيف الدين عزيزي
- وزير الصحة: محيي الدين قانات
- وزير العدل: محمد جان مخدوم

وفي هذه الأثناء قام (عثمان باطور) - الذي كان قائدًا لحركة المقاومة القومية منذ عام ١٩٤٢م من جبال آلتاي - بتخليص قسم كبير من جبال آلتاي من العدو. كما قام بمحاصرة المنطقة الجنوبية من البلاد. وكان الصينيون الذين وقعوا في الفخ على وشك الانسحاب إلى (قومول) متخذين قرار إخلاء (أرومچي) العاصمة.

وعندما كان أهالي (إيلي) يتنازعون مع الصينيين، كان الكرملين هو الآخر مشغولًا بإقحام رجاله ضمن كافة تشكيلات الجمهورية. وكان العملاء التركستانيين الشرقيين والغربيين الذين نشأوا في روسيا يندسون



في البلاد ويشغلون المواقع والمناصب المهمة، وهكذا استولى عملاء وجواسيس الكرملين على إدارة جمهورية تركستان الشرقية في (إيلي)[(١)].

كما أخذ الروس يثيرون القلاقل حول احتمالية أن يصبح الثوريون حكامًا على هذه البلاد الواسعة في وقت وجيز، فأوصى الكرملين بترك الثوريين، حيث تلمس صعوبة استمرار الحرب هذه المرة، واستطاع الروس الاستيلاء على ولايات تركستان الشرقية الخاضعة لحكم الصين عن طريق الصلح.

وفي ظل المعاهدة[(٢)] قاموا بتلقين الأفكار التي ستكون أساس الحرية التي أرادوها لها، وتوقف إطلاق النار بموافقة الثوريين على عرض الروس؛ ونتيجة لمذكرات الصلح التي بدأت فيما بين حكومتي الصين القومية والتركسان الشرقية عن طريق توسط الكرملين جاءت كافة الأطراف للتباحث والتفاهم.

وفي شهر يناير لعام ١٩٤٦ قاموا بتوقيع المعاهدة؛ وبناء على هذا ألغيت(جمهورية تركستان الشرقية) وشكلت حكومة مختلطة مؤلفة من

---

(١) كان العديد من قادة ثورة ١٩٤٤ وعلى رأسهم أحمد جان قاسمي يعتبرون الروس حليفًا -لا أكثر- يمكن الاعتماد عليه والحصول على السلاح والدعم السياسي منه في مناخ شديد الغموض والاضطراب، وليس في الأمر شبهة عمالة للروس بدلالة الأحداث.

(٢) المقصود بالمعاهدة الاتفاقية التي تم التوصل إليها بين وفد حكومة الصين ووفد جمهورية تركستان الشرقية برئاسة أحمد جان قاسمي والتي بمقتضاها إلغاء إعلان الاستقلال ومنح تركستان الشرقية حكمًا ذاتيًا وذلك في ٢/ ١/ ١٩٤٦ وقد استمر هذا الحكم الذاتي حتى دخول القوات الشيوعية الصينية تركستان الشرقية في ٢٠/ ١٠/ ١٩٤٩.



نواب من مختلف الجماعات السياسية والعرقية.

أما رئيس الجمهورية (علي خان توره) ـ الذي لم يكن مؤيدًا تمامًا لتسوية الوضع مع الصينيين – فقد اختطف مع مجموعة من زعماء الثورة إلى روسيا، وفي هذه الأثناء ظهر (أحمد جان قاسم) كقائد ثوري.

وخلاصة القول: أن جمهورية تركستان الشرقية وحكوماتها التي تأسست وأعلنت في عام ١٩٣٣ في (كاشغر) والتي تأسست وأعلنت في عام ١٩٤٤م في (إيلي) قد دمرت وانهارت بفعل مؤامرات وحيل الروس.

تشكيل الحكومة المختلطة:

وبعد إعلان الصلح احتل الترك مكانًا لأول مرة في الحكومة المختلطة التي تشكلت في (أرومچي) جنبًا إلى جنب مع الصينين. وفيما يلي أسماء أعضاء حكومة تركستان الشرقية التابعة للصين المركزية:

- الحاكم العام: الجنرال جانغ جي جونغ (صيني)
- النائب الأول للحاكم العام: أحمد جان قاسمي
- النائب الثاني للحاكم العام: برهان شهيدي
- وزير الداخلية: جلال الدين وانغ
- مساعد وزير الداخلية: رحيم جان صابر
- وزير الصحة: دليل خان
- وزير الإسكان: محمد أمين بوغرا
- وزير المالية: جانم خان



- وزير المعارف: ساي زونغ شان (صيني)
- نائب وزير المعارف: سيف الدين عزيزي

ووفقًا للمعاهدة وللحقوق المدنية المشروعة للأهالي تم تعيين الولاة بالانتخابات المحلية. ولكن انتهت الانتخابات التي أقيمت في الولايات والمحليات لصالح المرشحين المعروفين كمؤيدين للروس.

واستطاع (الجيش القومي) أن يغلق أبواب الولايات (إيلي) و(آلتاي) و(تارابغتاي) الخاضعة للرقابة الشديدة من قبل قوات الثورة أمام الصينيين وفقًا للمعاهدة، ومن ثم أصبح لا يمكن لأي صيني، أو لأي موظف مدني الدخول إلى هذه المنطقة.

ومن ناحية أخرى كانت سياسة التصيين الجنونية التي مارستها الصين في الولايات الخاضعة لسيادتها سببًا في إيقاظ روح الميل للروس في نفوس أهالي البلاد. وبسبب موقع البلاد الزراعي والجغرافي يمم الروس نظرهم لجارتهم التي ملت من الاحتكار الصيني وسلطته، وكان هذا الميل هو أول خطوات زيادة نفوذ الروس في تركستان الشرقية.

وكانت حكومة الصين المركزية - التي رأت أن الوضع يسير بشكل مخالف ومعاكس لمصالحها - قد أدركت في وقت متأخر أنها لن تستطيع الانتصار علي أهالي تركستان الشرقية وتطويعهم؛ ولهذا اضطر الصينيون لترك السلطة للمواطنين القوميين التركستانيين الشرقيين.

حكومة المناضلين المحليين:

نرى أنه من المفيد أن نتحدث -ولو بشكل موجز- عن طبيعة المسيرة النضالية في تركستان الشرقية، فلقد قامت الصين بالعديد من الاعتداءات على تركستان الشرقية على مر التاريخ، وفي كل مرة عندما يرد على اعتداءاتها كان الصينيون يصرون على الهجوم، ومن ثم فقد كان الهدف الرئيسي وراء اندلاع الثورة القومية التي بدأت في عام ١٩٣١م هو تحرير البلاد من وطأة الصين واحتلالها. وكانت هذه الثورة تتطلع إلى الوصول إلى الاستقلال الدائم بهزيمتها للمحتلين. وكان بعض المثقفين يرون أن الصين - التي تعد أكثر الدول من حيث الطاقة البشرية - لا يمكن أن تولي وجهها عن تركستان الشرقية إلى الأبد بسبب هزيمتها لها مرة أو مرتين. كما يرون أيضًا أن أكثر الأحداث والوقائع الخطيرة والأليمة التي تعرضت لها تركستان الشرقية قد تزامنت مع مجيء الروس المستغلين لكل الفرص.

وطبقًا لما ذكره المثقفون آنفًا أنه بانفجار أولى ثورات (القومول)[1] أصبحت حكومة الصين القومية مضطرة للاعتراف بالحكم الذاتي لتركستان الشرقية. كما قام (جين شورين) الحاكم العام لتركستان الشرقية بمنع دخول الروس لتركستان الشرقية لاغيًا الاتفاقية التي عقدها سرًا معهم. وفي الخطوة الثانية استغل الفرصة والوقت المناسب وأشعل

(١) وهي مدينة في شرق تركستان.

الحرب من أجل الحصول على الاستقلال، وكانت تحركاته موفقة من ناحية الظروف الزمانية؛ وذلك لأن الحزب الصيني القومي الذي كان في السلطة أعلن في شهر يناير من عام ١٩٢٤م أن القوميات المختلفة التي تعيش داخل حدود الصين ستحظى بحقوقها الخاصة ويمستقبلها بشكل حر. كما أعلنت حكومة الصين القومية رسميًا أنه بعد مرور شهر من التاريخ المذكور سوف تتمكن تلك القوميات من تحديد مستقبلها وإدارة حكوماتها بنفسها وأنه من أجل الوصول إلى هذا المستوى لا بد للحكومة الصينية أن تتعاون معهم وتقدم لهم المساعدة.

۞ المطالبة بالحكم الذاتي القومي:

رأت جماعة من مثقفي (أرومچي) ضرورة المطالبة بالحكم الذاتي القومي لتركستان الشرقية من حكومة الصين المركزية كخطوة أولى. ثم وقف احتلال الروس لها بإلغاء كافة المعاهدات السرية معهم. وكان من أعضاء هذه الجماعة السيد (عيسى يوسف آلب تكين) الذي توجه في شهر أغسطس لعام ١٩٣٢م إلى (نانكين)عاصمة الصين في ذلك الوقت. ووضح السيد (عيسى يوسف آلب تكين) الموقف بصراحة شديدة لكل رجال الدولة البارزين وعلى رأسهم (جيانغ كاي شيك)، كما أعلمهم بأن إدارة الصينيين السيئة كانت سببًا في اندلاع ثورة (قومول). وطلب الحاكم العام الصيني المساعدة من الروس وعقد معاهدة سرية مع الروس بامتيازات ليس لها حدود، وأفادهم



بأن إعلان الحكم الذاتي لتركستان الشرقية أصبح ضرورة ملحة حتى نتمكن من التصدي لخطر الروس منذ اللحظات الأولى.

ولكن لم يحظ هذا الطلب العادل الذي عرضه (عيسى يوسف آلب تكين) بالترحيب من قبل أوساط الحكومة الصينية التي لا تعرف شيئًا قط عن حاكمها في تركستان الشرقية. وفي النهاية ظلت البلاد معرضة لاحتلال الروس لها.

وبسبب ما قام به (عيسى يوسف آلب تكين) من تشكيل جبهة معادية لاحتلال الروس، ومن حروب من أجل منع هذا الخطر أصبح من الصعب تمكنه من العودة إلى وطنه عن طريق الصين بسبب استيلاء الروس على تركستان الشرقية، إلا أنه لم يستسلم فقد اجتهد ليجعل من قضية تركستان الشرقية قضية عامة. فقد كتب عن قضية وطنه في المجلات الصادرة باللغة التركية والصينية مثل: (صوت تركستان) و(تيان شان) و(آلتاي) وذلك تحت ضغوط وقيود شديدة. وفي هذه الأثناء انضم كل من (مسعود صبري بايقوزي) و(محمد أمين بوغرا) أيضًا إلى هذا النضال. وكان السيد (مسعود صبري) خريج كلية الطب في تركيا، وسافر إلى الصين عن طريق الهند متتبعًا دخول الروس (إيلي) التي كانت العاصمة في عام ١٩٣٤م. أما السيد (محمد أمين) فقد كان زعيم الثورة التي وقعت في (خوتن) عام ١٩٣٣م. وقد لجأ واحتمى في أفغانستان في عام ١٩٣٤م وجاء إلى الصين بالكاد في عام ١٩٤٣م.

وعندما أعلنت خطة أول دستور في الصين طالب الثلاثة زعماء القوميين المناضلين هؤلاء بضرورة منح تركستان الشرقية الحكم الذاتي المطلق. وأن تسمى (تركستان الشرقية) الاسم القومي والأصلي للبلاد بدلًا من (سينكيانغ) اسمها باللغة الصينية. ولكن قوبلت طلباتهم ورغباتهم هذه بالرفض والامتعاض.

وأجبر الزعماء الثلاثة على الاستقرار والبقاء في الصين حتى عام ١٩٤٥م؛ بسبب خطر الروس الذي امتد حتى عام ١٩٤٣م، ورفض حكومة الصين القومية مد يد العون لهم فيما بعد. ولكن بسبب ثورة (إيلي) أصبحت حكومة الصين مضطرة لإعادة قسم من الحقوق الإنسانية للتركستانيين الشرقيين، ومن ثم تمكن الزعماء الثلاثة من العودة إلى وطنهم.

إن الزعماء الثلاثة – الذين شعر التركستانيون بافتقادهم لعدة سنوات – استقبلوا بحب وشوق كبير عندما عادوا إلى تركستان الشرقية في عام ١٩٤٥.

وفي شهر يوليو من عام ١٩٤٦م كان افتتاح فرع (دار نشر آلتاي) في(أورومچي) - التي ظهر نشاطها في الصين منذ تولي (عيسى يوسف آلب تكين) إدارتها وكذلك منذ تولي (محمد أمين بوغرا) رئاسة تحريرها - بديلًا وعوضًا عن القيام بانقلاب وثورة كبيرة، ولأنه بهذه الدار شق وافتتح طريقًا جديدًا في المجال الفكري والثقافي في البلاد

بدأ يظهر تيار القومية إزاء الروس والصينيين، وهكذا ظهرت في هذا العصر ثلاثة قوى سياسية كبيرة في البلاد وهي: القومية، وتأييد الروس، والميل إلى الصين.

وبسبب اكتساب التأييد الروسي؛ للسيطرة والنفوذ باستمرار في إدارة الحكومة المختلطة -كما ذكر آنفًا- أدرك الصينيون أنهم لن يستطيعوا البقاء طويلًا في الحكم والإدارة. وباستمرار الوضع هكذا ولأن تركستان الشرقية أصبح من الواضح أنها ستتحرر من أيدي الجميع، انتقلت إدارتها إلى القوميين في شهر مايو لعام ١٩٤٥م وبهذه المناسبة تولى (مسعود صبري) منصب الحاكم العام، كما تولى (عيسى يوسف آلب تكين) منصب السكرتير العام للحكومة.

وبهذه التغييرات الآتية كان من الطبيعي أن يتلقى الروس ضربة من الحكومة الجديدة. واستدعى أعضاء (الحكومة المختلطة) المؤيدين والموالين للروس لمنطقة ثورة (إيلي) التي كانت تحت سيطرة الروس بهدف احتجاجهم على تولي القوميين رئاسة الحكومة؛ لأن تولي القوميين لحكومة تركستان الشرقية كان بمثابة الحائل دون تحقيق آمال ورغبات الروس الخبيثة.

وفي الواقع فإن المواطنين المحليين لم يكونوا يحبون كلًّا من الروس والصينيين، ولكنهم كانوا يفضلون الروس رغم أنفهم لما عانوه من تعسفات الصينيين؛ ولهذا فقد شعروا بسعادة وراحة غامرة بسبب

تولي القوميين من أبناء جلدتهم السلطة والحكم في البلاد. ولقد أثبت الشعب ولاءه للقوميين بما أظهروه لهم من السعادة بتوليهم الحكم.

❁ حركة التتريك في تركستان الشرقية:

في الأعوام الأخيرة كانت كافة المؤسسات الثقافية والتراثية أداة سياسية، ومن ثم سقطت تلك المؤسسات من نظر الشعب، وقام القوميون بأول تحركاتهم في هذا المجال، وعندما كانوا يعيدون تنظيم القواعد والأسس التعليمية، ركزوا على (القومية ومبدأ التريك). ومن الناحية الإدارية فإن كلًّا من الحاكم وكافة الولاة والأمراء يؤمنون بالقومية وعازمون علي حماية حركة التتريك. وفي غضون مدة وجيزة انتشر تيار التتريك وعم كافة أنحاء البلاد.

وكان من الطبيعي أن يتتبع الروس هذه الحركة التي انتشرت في تركستان الشرقية في ظل التهديدات التي قام بها الروس، ولكن لم تؤثر عليها ولم تنقص من حماستها. فقد تعرض القوميون لهجمات وشائعات من العيار الثقيل جدًّا في إذاعات (طشقند) و(آلماآتا)، وفي مجلة (حقيقة الشرق) التي صدرت في (طشقند) وكذلك في صحافة (إيلي). كما اتهم كل من(مسعود صبري) و(عيسى يوسف آلب تكين) بالموالاة للاستعمار الغربي وبالإخلال بمنظومة التتريك.

وعلى الجانب الآخر فقد كانت حكومة الصين المركزية - التي تقوم على مبادئ وأسس القومية - هي الأخرى قلقة من أنشطة

القوميين واتساع نفوذهم وقوتهم في تركستان الشرقية. وكان رد فعل الحامية العسكرية إزاء تلك الأنشطة القومية هو التعدي والهجوم على مئات الآلاف من المواطنين. كما أن المنشور الذي صدر في عام ١٩٤٨م عن قائد القوات الصينية المسلحة في تركستان الشرقية فيما يتعلق بما يشكله القوميون المحليون من أخطار على الموالين للروس، وكذلك الجبهة التي شكلت ضد القوميين إنما يدلان على القلق والخوف الشديد الذي يساور الصينيين من تحركات القوميين وأنشطتهم، وفي هذا الوقت احتشدت قوات العدوان ضد المناضلين القوميين، متمثلة في: الروس والصينيين.

بينما كان الصينيون يفتشون ويبحثون عن المناضلين القوميين، كانت قوات الصين الشيوعية تزحف على الكثير من الولايات بهدف الاستيلاء على معظمها.

وفي يوليو ١٩٤٨م زهد كل من(مسعود صبري) في الحكم العام، و(عيسى يوسف آلب تكين) في السكرتارية العامة للحكومة؛ وذلك بسبب عزل المناضلين عن الأعمال الأساسية وإثارة الشكوك حول قيام الروس بالاستيلاء على تركستان الشرقية استغلالًا لهذا الوضع. وكان (برهان شهيدي) -الذي تولى رئاسة المناصب السابقة- إنسانًا مغرمًا ومولعًا بالمناصب والنفوذ. وعلى الرغم من هذا فإن كلًّا من الروس وثوريي (إيلي) لم يرغبوا في التعاون معه.

❁ استيلاء الصين الشيوعية:

كانت قوات الصين الشيوعية قد احتلت ولايات (قوقنور) و(قانصو) وقد رابطت على حدود تركستان الشرقية بعد ذلك، ثم حانت الفرصة المنتظرة لتنفيذ المؤامرة البغيضة التي خطط لها سرًّا (تاو تسى ياو) قائد الوحدات العسكرية الصينية في البلاد. وفي النهاية أعلنت تركستان استسلامها لحكومة الصين الشيوعية في شهر سبتمبر من عام ١٩٤٩م، كما فعلت من قبل، وهكذا تمكن جيش الصين الأحمر من احتلال البلاد دون إطلاق رصاصة واحدة، كما أن مقاومة شعب تركستان الشرقية لحكومة بكين -التي أحكمت سيطرتها علي كل أراضي الصين- لن تجلب سوى المصائب والأضرار الوخيمة على البلاد.

لما كانت هناك إمكانية لحل قضية تركستان الشرقية عن طريق القنوات الدولية، لم يكن هناك طريق سوى لجوء المناضلين القوميين لحماية العالم الحر. ولهذا اضطر (عيسى يوسف آلب تكين) و(محمد أمين بوغرا) لتشكيل قوافل ووفود من المؤيدين لخطهم للجوء إلى الهند وباكستان.

وبالنسبة إلى القائمين بثورة (إيلي) كانت تنتظرهم عاقبة مؤلمة. وهذه العاقبة كانت نفس حالة الهوان التي تعرض لها مئات الآلاف ممن كانوا أداة طيعة في يد الروس.

ولم تكن حكومة الثوار في ولايات (إيلي) و(آلتاي) و (تارابغتاي) التي عاشت مستقلة بعيدة عن التبعية لدولة الصين منذ عام ١٩٤٤م، والتي وقعت تحت النفوذ الروسي فيما بعد - علي صواب بإدخالها

قوات الجيش الأحمر لتركستان الشرقية، ولأن القائمين بالثورة كانوا يأملون في تأسيس جمهورية في تركستان الشرقية شبيهة بمغولستان ومنفصلة عن الصين الحمراء عبر الاستيلاء على الدولة في تحد لجيش الصين الموجود في البلاد، لكن سياسة الكرملين البشعة لم تترك مجالًا لتحقيق هذا الحلم، وأحال الروس حكم تركستان الشرقية إلى (ماو سيتونغ) نظير الامتيازات الضخمة المنتظرة من الصين.

ولا يزال سبب اغتيال (أحمد جان قاسمي) والجنرال (إسحاق) والجنرال (دليل خان) و(عبد الكريم عباس) سرًّا لم يصرح به بشكل قاطع حتي يومنا، إلا أنه عندما سافر هؤلاء الزعماء إلى بكين في خريف عام ١٩٤٩م من أجل التباحث، أعلنت وفاتهم في حادث تصادم طائرة. وعندما عرض من لجأوا للسلاح على حكومة بكين التزام الطاعة أصبحت ثورة (إيلي) -التي بدأت وقامت بغاية مقدسة في حد ذاتها- في ذمة التاريخ بسبب ما تعرضت له من مكائد الكرملين الدنيئة.

ويسبب المظاهرة التي نظمت في (أرومچي) في شهر أكتوبر لعام ١٩٤٩م، أخذ زعماء وقادة الشيوعية يطرحون الأسئلة على المثقفين المحليين فيما يتعلق بالأفكار والآراء حول الإدارة المستقبلية المنشودة لتركستان الشرقية. وبناء عليه تقدم المثقفين بمذكرة مكتوبة يطالبون فيها بتأمين وضع ومكانة لتركستان الشرقية شبيهة بوضع جمهوريات السوفيت الاشتراكية وتسمية البلاد إما بـ(تركستان الشرقية) أو (أويغورستان) بدلًا من (سينكيانغ). وفي الحال تم إلقاء القبض على



أصحاب هذه المذكرة وألقوا في السجن بتهمة القومية المفرطة والتحريض على حركة التتريك. وبعدما استقرت الصين الشيوعية واستوطنت هذه البلاد عزمت على تصفية القوميين والمثقفين رويدًا رويدًا وأخذت تحطم وتدمر كل من يتصدى لها.

سياسة التطهير الشيوعية:

يتضح من البيان الإحصائي الذي أجري في التاسع والعشرين من إبريل لعام ١٩٥١م بتكليف من (شاو لي جينغ) أحد الأعضاء البارزين في حزب الصين الشيوعي أنه تم حبس ثلاثة عشر ألف وخمسمائة وأربعة وستين شخصًا بتهمة التحريض على الانقلابات والثورات، كما تم اعتقال عشرين ألفًا بسبب الأنشطة السرية، وذلك طبقًا لتقرير (برهان شهيدي) الحاكم العام في الأول من يناير لعام ١٩٥٣م، ولكن الثابت أن عدد التركستانيين الشرقيين الذين تم اعتقالهم على يد حكومة الصين الحمراء حتي عام ١٩٥٣م، والذين قتلوا بوسائل التعذيب والتنكيل المختلفة يتجاوز عددهم أكثر من مائة ألف. كان من بينهم (مسعود صبري بايقوزي) الحاكم العام السابق والسيدة (هاديوان) حاكمة (أورومچي) وزوجها الأمير (آلان وانغ)، و(سيد أحمد خوجه) حاكم (آقسو)، و(عبد الحكيم خان مخدوم) حاكم (كاشغر)، والسيد (پارسه بك) حاكم (ياركند) و(غني باتور) بطل (إيلي)، و(قربان قوضاي) رئيس تحرير صحيفة (يالقون)، و(عبد العزيز



جنكيز خان) رئيس اتحاد (الأويغور - الترك) السابق، و(عبد الرحيم تيلاش) من الكتاب الشباب، وكذلك الكثير من المثقفين المعروفين.

المقاومة المسلحة:

استمرت مقاومة شعب القازاق المسلحة منذ الشهور الأولى لعام ١٩٥٠م تحت قيادة (عثمان باتور) والسيد (جانم خان) وزير المالية لتركستان الشرقية. وبعد الحرب الضارية التي استمرت لعدة أشهر قامت الوحدات العسكرية لجيش الصين الشيوعية بأسر أكثر من ألف فرد كانوا في معية السيد (جانم خان)، وشتتت الفلول المتبقية بمطارداتها. وفي ظل هذا الوضع اضطر الثوار لترك البلاد لقيادة (عثمان باتور) و(دليل خان) و(سلطان شريف) وفروا إلى ولاية (قوقنور) ولكن جيش العدو اقتفى أثرهم. ولقد انتهت المعركة التي وقعت في شهر فبراير من عام ١٩٥١م بأسر (عثمان باتور) على يد الصينيين. وأعدم هو والسيد (جانم خان) والأسرى الآخرون- الذين وقعوا في (أورومچي) - رميًا بالرصاص أمام الشعب في إبريل لعام ١٩٥١م. وفي النهاية اضطر المناضلون - الذين ظلوا يعانون من وطأة الصين بشكل دائم - إلى القتال تحت قيادة كل من (دليل خان) و(سلطان شريف) و(حسين تيجي) حتي يتمكنوا من الوصول إلى (التبت) ومنها إلى حدود (الهند). ولقد تمكنت مجموعة من المناضلين قوامها ثلاثمائة وخمسون فردًا من الوصول إلى (كشمير) في شهر أكتوبر

من عام ١٩٥١م. هذه المجموعة إلى جانب من هاجروا إلى (قوقنور) اعتبارًا من عام ١٩٣٥م والسيد (عثمان طاشطان) و (إيلس خان) والسيد (حمزة) والسيد (آقش) - الذين هاجروا اعتبارًا من عام ١٩٤٠م - قد لجأوا إلى الهند. وكذلك فإن كافة اللاجئين الذين لحقوا بالمجموعات الأخرى التي قضت حياتها في باكستان حتى العهود الأخيرة قد تم التعامل معهم باعتبارهم مهاجرين مستوطنين في جمهورية تركيا في شهر مايو لعام ١٩٥٢م بجهود كل من (عيسى يوسف آلب تكين) و(محمد أمين بوغرا).

۞ سياسة الإبادة الشيوعية:

بدأت في تركستان الشرقية حركة إصلاح الأراضي بعد عامين كاملين من مجيئ الاحتلال الشيوعي. وتم تصنيف أصحاب وملاك الأراضي إلى طبقتين وهما الأغنياء، وأصحاب النفوذ والسلطة، غير أنه تم تطهير الجميع.

وهكذا تم تقسيم الأراضي التي تمت مصادرتها على الفلاحين ومنع إعادتها لأصحاب النفوذ والملاك الأصليين باعتبار ذلك يمثل الخطوة الأولى. أما الخطوة الثانية فكانت إشاعة روح التضامن الاجتماعي والقضاء على فكرة تملك الأراضي بشكل كامل. وكانت آخر خطوة تتمثل في تطبيق النظام الشيوعي الاشتراكي في عام ١٩٥٨م، ذلك النظام الذي لم يتمكن العالم الشيوعي من إنجازه وتطبيقه بنجاح على مر التاريخ.



فلم يكن للتركستانيين الشرقيين حق امتلاك أي شيء قط حتى تلك الخرقة البالية التي كانت تغطي ظهورهم ورؤوسهم. فقد كانوا يبيتون ويصبحون في ثكنات عسكرية مشتركة كقطعان الحيوانات، وكان يتم استعبادهم وتشغيلهم طوال الوقت. فقد كان كل الشعب في ظل هذا النظام - الذي لا يعرف الحرية والحقوق الفردية - يشبه قطيع العبيد.

تدفق المهاجرين الصينيين:

كان هناك هدف واحد تسعى إليه حكومة بكين، وهو أن تجعل من تركستان الشرقية ملجأ وملاذًا لها بالمعنى الكامل. وفي هذه المرحلة كان لا بد من إسداء الإرشادات والترتيبات التي يجب أن تتخذ من أجل تدفق المهاجرين الذين أخذوا يتوافدون من الصين بشكل مستمر وكيفية تسكينهم وتوفير موارد العيش لهم. فحتى الآن تم تسكين اثنين مليون ونصف المليون مهاجر صيني في تركستان الشرقية[1]. فقد رصد أحد التركستانيين الشرقيين الذين لجأوا إلى العالم الحر في عام ١٩٥٧م أنه فيما بين عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٤م كان المهاجرون يتدفقون على البلاد بما يعادل ثلاثمائة شاحنة كل يوم.

---

(١) لا يزال حتى يومنا هذا يتم تسكين المهاجرين الصينيين في تركستان الشرقية فيما يزيد عن عشرة مليون شخص من مرتكبي الجرائم والفقراء والعاطلين ممن يتسببون للمقاطعات الصغيرة داخل الصين. كما أن هذا الرقم لايضم الجنود الصينيين وعائلاتهم في المنطقة. فعلى سبيل المثال فإن عدد الصينيين في العاصمة (أورومچي) يتجاوز نسبة الـ٨٠٪ من السكان. وهذا يعد أمرًا خطيرًا يبرز رغبة الصينيين في تصيين المنطقة.

وفيما يلي ذكر لأهم القنوات والسدود التي أنشئت ولا تزال موجودة حتي يومنا هذا بهدف استضافة المهاجرين الصينيين:

١ - قناة (صوله) في (أورومچي).

٢- قناة (قورتولوش) الأولى في (قرا شهر) (٨١ كيلومترًا).

٣- قناة (قورتولوش) الثانية في (قرا شهر) (١,٠٥ كيلو متر).

٤- قناة (ليفا) في (كورلا)(٤٢ كيلو مترًا).

٥- قناة (ظفر) في (آقسو)(٧٢ كيلو مترًا).

٦- قناة (بيوك تاريم) في (ياركند) (٣٠٠ كيلو متر).

٧- قناة (طقوز وستنغ) في (خوتن).

٨- قناطر (قيزيل يلديز) في (أورومچي).

٩- قناطر (آت يايلا) في (كاشغر).

١٠ - قناطر (قيزيل دنز) في (مارال باشي).

ويخلاف هذا فإن متوسط طول القنوات يصل إلى ٣٩,٠٠٠ كيلو مترًا. كما أن طول الأنهار وفروعها والقنوات يصل إلى أكثر من ٥٠,٠٠٠ كيلو متر. ويتضح من ذلك أن مرافق الري والمياه أصبحت مناسبة وملائمة لزراعة ٨,٠٨٦,٠٠٠ مو (وهو وحدة قياس الأراضى في الصين يعادل ٦٦٧م) من الأراضي الزراعية. وبعد أن استوطنت أعداد كبيرة من المهاجرين الصينين في ولايات (آلتاي) و(أرومچي) و(إيلي) بدأت تظهر قرى ومدن جديدة آهلة بالصينين بشكل كامل في تلال (تاريم)

التي لم يكن يوجد بها مزارع صيني واحد حتى الاحتلال الشيوعي[١].

فمن الواضح أن الطريق الحديدي الذي كان يربط تركستان الشرقية بالصين قد سهل وصول سيول المهاجرين الصينيين. وفي فترة وجيزة أصبح التركستانيون الشرقيون يتعرضون لخطر محكم.

فقد تم محو كافة الآثار الحضارية والثقافية والدينية والتاريخية التي تسلط الضوء على تاريخ البلاد المجيد. فقد منع التعليم القومي وروج للتعليم القائم علي الروح الاشتراكية الشيوعية. إلى جانب هذا يمكننا أن نذكر بعضًا من أكثر الأمثلة الحية الدالة على الإجراءات الهادمة لتراث هذه الأمة، كإرغام الشعب على استخدام التعبيرات الصينية بدلًا من الكلمات والمصطلحات التركية، وتبني العادات والتقاليد الصينية كعادات الزواج. وكذلك تغيير الحروف العربية -التي استخدمها أتراك تركستان الشرقية منذ عصورهم الأولى- إلى الأبجدية اللاتينية التي تتناسب مع صوتيات اللغة الصينية. هذا بالإضافة إلى اتباع سياسة الإرهاب القائمة على تصيين شعب تركستان الشرقية[٢].

---

(١) بصفة خاصة تم تخصيص ٨٠٪ من القسم الشمالي للمنطقة للصينين، كما أنشأت القرى والمراكز والمحافظات التي أصبحت مكانًا لاستيطان الجنود والعائلات الصينية متمركزين في المناطق الغنية ذات الثروات الطبيعية الضخمة. وفي الأراضي الزراعية الخصبة الوفيرة المياه.

(٢) أعيد استخدام الحروف العربية بعد استخدام الحروف اللاتينية مرة أخرى. ولقد أدى التغيير الدائم للأبجدية في تركستان الشرقية -استخدمت أيضًا أبجدية الكريل الروسية لفترة- إلى وجود اختلافات ثقافية فيما بين الأجيال. كما ضيقت مجالات استخدام اللغة القومية. فعلى سبيل المثال: أصبحت لغة التعليم في الجامعات هي اللغة الصينية.

حكومة الدمى:

إن تركستان الشرقية في عام ١٩٥٥م أصبحت معروفة باسم (منطقة شنجيانغ الأويغورية ذات الحكم الذاتي). ومن ثم أصبح لا يوجد أدنى فرق أو اختلاف بينها وبين أي ولاية صينية الأصل؛ وذلك لأن كل أعضاء الحزب الشيوعي كانوا صينيين. ولم يكن يسمح قط لأي من الأهالي الأصليين بتولي رئاسة أي منطقة أو ولاية أو مقاطعة أو قرية، وكانت إدارة تركستان الشرقية في يد رجال الحزب وهم السكرتير الأول (وانغ جينغ) و(وانغ سي مو) السكرتير الثاني و(جانغ بانغ ين) السكرتير الثالث و(غو جن چونغ) نائب الرئيس. وبهذا الوضع كان رئيس حكومة (الحكم الذاتي) أشبه بالدميه المتحركة، وكان رئيس الحكومة هو (سيف الدين عزيزي). وبخلاف ذلك فإنه لم يتم قبول تعيين موظفين محليين في المناصب والهيئات العسكرية والاقتصادية والأمنية وهيئات النقل والمواصلات[1].

استغلال ثروات المنطقة:

من المعروف أن تركستان الشرقية تحظى بموقع جغرافي رائع

(١) ولم يتغير شيء قط حتى يومنا هذا، فالحكم الذاتي الذي يدعى أنه موجود في منطقة تركستان لا تزال حكومته واقعة تحت سيطرة حزب الصين الشيوعي. فلا يزال أعضاء الحكومة الشعبية الموجودة في المنطقة ورئيس المنطقة المستقلة يشبهون العرائس المتحركة كما كان نوضع فيما سبق. فقد كانت توقيعاتهم شكلية. فالحضور المؤثر الفعال كان سكرتير المنطقة للحزب الشيوعي. وعادة ما كان أعضاء السكرتارية للمنطقة بالحزب الشيوعي من الصينيين.

وبأهمية استراتيجية كبيرة. فأرضها غنية بالثروات الطبيعية الضخمة مما يؤهلها لتكون قاعدة عسكرية مثالية؛ ولهذا أقيمت في البلاد في غضون العشر سنوات الأخيرة أكثر من ألفي مصنع للأسلحة والمنشآت الصناعات الثقيلة. أما عن مجال النقل فقد تم مد خط السكة الحديدية بين (تركستان الشرقية - لانجو) ليصل إلى (أورومچي). وفي السنة التالية تم مد شبكة السكة الحديدية بين (تركستان وسيبريا) في روسيا السوفيتية[١]. ومن ناحية أخرى تم مد تركستان الشرقية بخمسة طرق مرصوفة إلى روسيا السوفيتية، وطريق واحد إلى حدود الهند، وطريق أيضًا لحدود باكستان، وطريق إلى التبت وطريقين مرصوفين إلى الصين.

وإنتاج البترول في مناطق (شيخو) و(قراماي) في الوقت الراهن يؤمن قسمًا كبيرًا من احتياجات الصين للوقود السائل[٢]. ولقد بلغت الإدارة الشيوعية أقصى عنفوانها وشرها بزيادة السيطرة والتحكم الخانق في المجالات السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية. وازدادت ضغوطها على الشعب وتكثيف حركات الإبادة والتطهير

---

(١) أقامت الصين خط سكة حديد يربط بين شرق الصين حتى تركستان الشرقية ومنها إلى تركستان الغربية وروسيا حتى ميناء روتردام بهولندا.

(٢) ولقد أسست حاليًا في مناطق (شيخو) و(قراماي) مؤسسات لاستخراج البترول ومعامل تكريره، ويتم نقل البترول المنتج إلى داخل الصين كل يوم عن طريق عربات القطار.

العرقي حتى إنه وصل الحال بعامة الشعب المقهورين الذين أخذوا يناضلون سرًّا وعلانية ضد هذا النظام الإرهابي المتسلط، إلا أن كلمة السر الوحيدة التي لا يزالون يرددونها هي (الحياة أو الموت).

المذابح والمجازر البشرية:

نحن نعرف أن الكراهية التي يكنها أهالي تركستان الشرقية للإدارة والحكم الشيوعي قد بدأت تزداد وتتفاقم أكثر وأكثر ويمتد أثرها وتتسع بعد استشهاد (عثمان باتور). ولقد ظل كل من السيد (أوراز بك) في (قوطوبي)، و(شيرديمان) في (آلتاي)، و(محمد نياز) في(كوچا)، و(عبد الرحمن) في(إيلي)، و(عبد السلام) في (تورفان)، و(عبد الحميد دامو الله، وفتح الدين مخدوم) في(خوتن)، والسيدة (پاشا) في(كاشغر) في غضون العشر سنوات الأخيرة يرفعون راية التمرد، كما أنهم تزعموا وقادوا مسيرات الشعب الفدائي ضد العدو.

وكم كان الوضع مؤلمًا عندما تم قمع هذه الثورات بصور وحشية جنونية، فقد كانت تسفك دماء عشرات الآلاف من الأبرياء في هذه المذابح. ومئات الآلاف كان يتم اعتقالهم وتعذيبهم بشتى أنواع العذاب المهين.

ولم تكن أنشطة وتحركات حركات المقاومة القومية ضد حكومة بكين مؤثرة وفعالة بشكل كبير بالنسبة لأعمال التخريب والإبادة التي قام الصينيون بها، فكما صرح (برهان شهيدي) عندما كان الحاكم العام في الأول من يناير لعام ١٩٥٣م أنه قد اندلعت الثورات حوالي خمسمائة وسبعين مرة ضد القوات والوحدات العسكرية للدولة فيما

بين الأعوام (١٩٥٠ - ١٩٥٣). وقد قامت بأعمال تخريبية في مجالات كبيرة لتصل إلى ١٤٩٠ عملًا تخريبيًا. وأحرقت منشآت الحكومة ومصانعها مائتين وثلاثة عشر مرة. والحقيقة التي لم يتم التصريح بها حتى الآن هي أن سياسة الإبادة والتطهير التي طبقتها الصين الشيوعية في تركستان الشرقية قد لاقت رَدَّ فعِل سلبيًّا بين عامة الشعب الذين كانوا يهتفون بالاتحاد ويتطلعون لتولي المواقع والمناصب المهمة في البلاد. فهم لم يغضوا أبصارهم عن إبادة أمتهم وراقبوا كل الأخطار المحيطة بهم. كما سعوا لمنع إجراءات وقرارات الصين الشيوعية. ويمكننا أن نشير إلى اللافتات التظاهرية بتاريخ العشرين من مايو لعام ١٩٥٨م باعتبارها أبرز وأوضح دليل على هذا.

فلقد رسم الثوريون الرسوم الكاريكاتورية السياسية الساخرة على هذه اللافتات التي طبعت في (أرومچي) مؤسسين تشكيلات سرية بزعامة (أ. صايدي) رئيس بلدية (أورومچي) و(إبراهيم توردي) المدير العام للمراقبة المالية و(ضياء صامدي) رئيس اتحاد الكتاب، ونائب رئيس حكومة مقاطعة (إيلي - قازاق) (عبد الرحيم عيسى) و(عبد العزيز مخدوم) من المناضلين. ولقد سار أصحاب هذه التشكيلات على نهج (عيسى يوسف آلب تكين) و(محمد أمين بوغرا) منذ ثماني سنوات. ولقد طالبوا في تمرداتهم وثوراتهم بتأسيس جمهورية تحمل اسم (تركستان الشرقية) أو (أويغورستان) منفصلة عن الصين. ووقف إنشاء الخط الحديدي (لانجو - تركستان الشرقية) وكذلك



منع استيطان المهاجرين الصينيين في البلاد.

وبالنظر إلى آخر الأخبار المنشورة نجد أنه لا تزال حركات المقاومة مستمرة في مناطق (قومول) و(چرچن) و(چارقليق). وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أهالي تركستان الشرقية الذين بدأوا يستشرفون المستقبل المظلم يبحثون عن الخلاص من الموت عن طريق الثورة.

فالتاريخ حتى يومنا هذا لم يسجل حال أهل أي مستعمرة إلا ويعرض للآلام الفاجعة التي يتعرضون لها كأهالي تركستان الشرقية. فهذه الدولة قد قطعت كل علاقاتها وروابطها مع العالم الخارجي. وأصبحت تشبه المقصورة الكبيرة للعبيد. وعلى الرغم من هذا فإن الصين الشيوعية التي وجهت تهديداتها لكل العالم بوقاحة منقطعة النظير لم نعهدها في أي دولة لم تكتف بعزل الشعب التركستاني عن العالم ومنعه من التظاهر وطلب المساعدات، بل لا تزال تواصل قمعها دون أن تتوقف أوهامها وأحلامها.

وخلاصة القول: أن هناك هدفًا واحدًا يسعى وراءه شعب تركستان الشرقية - منذ القدم - من كل حروبه وصراعاته ضد الصين ونظامها الشيوعي في الوقت الراهن وهو: الاستقلال.



مُحتويات الكتاب

تم بحمد الله


دار اليسر
ت: ٠٠٢٠٢٢٤٧٠٩٢٦٩ ف: ٠٠٢٠٢٢٤٧١٤٨٠١
محمول: ٠٠٢٠١٦٢٢٧٦٢٠٨
E-mail: alyousr@gmail.com